كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

649

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 13 نيسان 2014 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

جنيف -3.. التراجع
الأمريكي مستمر
07

معبر حلب
استمرار المعاناة
09

دير الزور.. حرب
بين التكفيريين
11

آخر تقديرات
خسائر الحرب
12

الافتتاحية

الانقسام الأمريكي والمنعكسات الإقليمية

يوجه السيناتور الأمريكي جون ماكين، الممثل الأبرز للتيار الفاشي العالمي الجديد، نقداً لاذعاً لـ«جون» الآخر و«سياسته الخارجية» التي يعيب عليها الأول استخدامها «قوة القول ولكن مع عصا رفيعة»، مطالباً ضمناً بالعصا الغليظة، وذلك في جلسة الكونغرس الأخيرة لمناقشة السياسة الخارجية الأمريكية ومساءلة وزيرها.

يظهر هذا الكلام بوصفه واحداً من مؤشرات عديدة على تعمق الخلاف والانقسام بين التيارين الفاشي و«العقلاني» ضمن الإدارة الأمريكية، وهو أمر منطقي ومتوقع، فطبيعة الأمور أن القوى المتراجعة تتشقق وتتشرذم. ولكنه من جهة أخرى، يعكس تسارع عملية التشرذم هذه بوصفها ضرورة لمواجهة استحقاق التراجع الحاد والمتسارع بدوره.

يستند الانقسام بين التيارين المذكورين إلى توجهين مختلفين في التعامل مع التراجع، فالفاشي يرفضه رفضاً مطلقاً ويرى في توسيع خارطة الحريق إلى الحدود القصوى مخرجاً من هذا التراجع، في حين أن «العقلاني»، إذ يؤيد الحرب أيضاً، لكنه يعرف حدود قدراته الحقيقية ويعرف أن استمرار توسيع الحرب قد يحمل خطر الانهيار الكامل لواشنطن وحلفائها، وينتهج لهذا السبب سياسة التراجع المنتظم، مستفيداً في الوقت ذاته من التيار الفاشي و«حربجيته» العالية ليحصّل أفضل شروط ممكنة لهذا التراجع.

وهكذا عند كل منعطف ينبغي عنده حسم الخيار باتجاه الحلول السياسية يبرز الخلاف ويتصاعد، ليصبح الفاشي أضعف في كل صراع جديد مقارنة بالذي قبله، ليس بسبب قوة التيار «العقلاني»، ولكن لأن الواقع الدولي يفرض تباعاً التوجه نحو الحلول السياسية، ولأن القوة الروسية تتعاظم قدرتها على لجم عدوانية واشنطن، ولعل المثال الأوكراني هو الأبرز في هذا السياق. فعلى الرغم من الجعجعة والتهويل الصادرين عن واشنطن وأوربا فإن تطور الأمور ميدانياً وعملياً يشير إلى التقدم الروسي وسيادة وجهة نظر موسكو، وإلى ظهور هذا الواقع الجديد جلياً أمام العالم أجمع، الأمر الذي يعني شيئاً واحداً مفاده الإشهار العلني للتراجع الأمريكي– الغربي أمام تقدم روسيا وحلفائها، مما يفسر الهستيريا التي يتعامل بها الغربيون مع هذا الملف.

في الإطار ذاته، وفي مراجعة سريعة للتطورات الإقليمية الموازية والمتداخلة مع الأزمة السورية، يمكن القول إن ثلاث نقاط استناد أساسية للإرهاب الدولي يستخدمها الفاشيون قد جرى التعامل معها على مراحل. قطر تم لجمها تدريجياً وتنحيتها إلى حد كبير، وقد تكون التشكيلة الأخيرة لائتلاف الدوحة أحدث الشواهد في ذلك. السعودية تعرضت لعمليات تقييد واسعة أنتجت تبدل معظم الطاقم المدير لملف الإرهاب وأنتجت «الفرمانات» المضادة ذات الصلة، بالتوازي مع التزام الرياض بالتوجيه الأمريكي للتهدئة مع طهران، الأمر الذي انعكس جزئياً في لبنان. واليوم تنتقل المعركة إلى تركيا، المركز الإقليمي الثالث الداعم للإرهاب في سورية. حيث تصاعدت مؤخراً، وما تزال، الضغوط على أردوغان في ثلاثة ملفات أساسية: «فضيحة الكيماوي، فضائح الفساد، والتسجيلات المسربة»، الأمر الذي يخدم كسر أي استقلالية نسبية له وإرغامه على السير بالاتجاهات التي يمليها «توازن» المصالح الأمريكية بين «الفاشي والعقلاني»، والتي تدل المؤشرات جميعها في ضوء الانحسار الفاشي التدريجي، على وقع تجسد ميزان القوى الدولي الجديد، على أنها اتجاهات التسوية السياسية.

وإنّ هذا السيناريو هو الأكثر احتمالية، إلا أنه لا يلغي احتمال تصاعد التناقضات الداخلية التركية وتقاطعها مع الضغوط الخارجية باتجاه تفجير الوضع التركي و«إحراق تركيا من الداخل» وهو أمر شديد الخطورة على تركيا وسورية وعلى الوضع الإقليمي والعالمي.

إنّ مجمل هذه التطورات تجعل من المنطقي توقع تسارع التحضيرات لمؤتمر جنيف، حتى من وجهة النظر الأمريكية، وذلك لتخفيض الخسائر الناجمة عن التأخير في إغلاق ملف الأزمة السورية، أي الخسائر المرتبطة بالظهور المتسارع لتغير ميزان القوى على المستوى الدولي.

عيد الجلاء 2014: ماذا سيقول السوريون لأبنائهم؟ إنترنت

بوتين لواشنطن: التلصص يتجاوز كل الحدود..!

استغرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرد الأمريكي على الرسائل التي وجهها للزعماء الأوربيين حول الديون المترتبة على أوكرانيا عن توريدات الغاز الروسي. وقال بوتين في اجتماع مجلس الأمن الروسي يوم 11 نيسان: «هذا غريب نوعاً ما، لأنه، أولاً، ليس من اللائق قراءة رسائل الآخرين. هذه الرسائل لم تُوجه للأمريكيين، لكن لمستهلكي الغاز في أوربا. الكل تعود على أن أصدقاءنا الأمريكيين يتنصتون، لكن التلصص يتجاوز كل الحدود».

وبحسب المصادر الإعلامية الروسية فقد جاء كلام بوتين تعليقا على ملاحظة وزير الخارجية سيرغي لافروف عن أول رد فعل أمريكي على الرسائل الموجهة للأوربيين. وقال لافروف في الاجتماع: «صرح الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية بأنه لا ينبغي على روسيا تسييس تجارة الغاز مع أوكرانيا، لكن يجب عليها احترام آليات السوق لتحديد الأسعار».

وأضاف الرئيس الروسي إن المشكلة في المستقبل القريب تتمحور حول أن روسيا لا تستطيع تحمل العبء وحدها، ولهذا السبب بالذات توجهنا إلى شركائنا وأصدقائنا الأوربيين، حتى يتسنى للجميع في أسرع وقت ممكن عقد اجتماع لتحديد سبل المساعدة ودعم الاقتصاد الأوكراني. وقال إنه إذا كان هناك فعلاً أحد ما يتعامل مع أوكرانيا بحسن نية، ويحب الشعب الأوكراني فعلاً فيجب عليه أن يساهم في تجنيب اقتصاد البلاد الإفلاس، وأن توزيع الفطائر في ميدان الاستقلال في كييف لن يكون كافياً ليجنب الاقتصاد الأوكراني حالة الفوضى الشاملة.

«وجع ورق»

- انزول من السيارة لنشوف..!
- خير خير شو القصة؟
- ولا شي لازمتنا بمهمة أمنية..!
- ما فهمت عفواً.. شو هي يلي لازمتكم؟
- سيارتك..!
- شو يعني بدكم سيارتي بمهمة أمنية؟.. ليش ما عندكم سيارات؟ وأنا شو دخلني..؟
- لا تتفزلك وتاخد وتعطي كتير.. البلد قايمة قاعدة.. وأنت عم تقول شو دخلك.. شو كرمال مين نحنا عم نحارب الإرهابيين!؟ انزول ونحنا بس نخلص بنرجع بنحكي معك لنرجعلك السيارة.. هات رقم موبايلك..!
- لك يا عمي شو عم تحكو.. وأنا كمان ضد الإرهابيين وبدي نخلص من كل شي بها الأزمة والوضع.. بس وين بدي أنزل هلأ بنص الطريق.. وأنتو مين عالمظبوط.. لأي جهة تابعين.. ومين المسؤول عنكم..؟
- بالله هيك بكل بساطة بدك يانا نعطيك هيك معلومات حساسة؟
- عمي.. يعني لا سمح الله إذا صار شي معكم بالسيارة.. مين بيتحمل المسؤولية.. أنا مالي خرج سين وجيم.. وبعدين هي الوسيلة الوحيدة يلي ساتر حالي فيها بالتنقل.. شو كتير فخمة شايفينها ولا مثلاً قالولكم عندي أسطول سيارات..؟
- شوف شكلك مالي ناوي تجيبها لبر.. عم نحكي معك بالحسنى.. لا تخلينا نلجأ لأساليب ما بتحبها.. ترى ما كتير فارقة معنا.. انتبه شو عم تساوي وشو عم تحكي حضرتك.. أنت عم تعرقل مهمة وطنية.. يعني بالقليلة بالقليلة بيطلع معنا إنك مالك وطني.. شو رأيك؟
- بك..! لك..! شششء..!
- خلص بقا.. حاجتك بكبكة.. طولنا بالنا كتير.. ليكنا أخدنا رقم موبايلك.. مو هو هاد يلي حاطو عالتابلو.. انزول ونحنا بنرجع بنحكي معك..

«وبكتير حالات.. غالباً «الشباب» ما بيرجعو بيحكو.. وعيار القصة بأحسن الحالات- وإذا استرجى أصلاً- أنو صاحب السيارة يسجل شكوى أو بلاغ عند شي جهة حكومية.. وما بيوصل لنتيجة.. ولسا في حدا بيقول ما بدو حل..!»

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

المقاومة الشعبية والاستقلال الوطني

أيام قليلة تفصلنا عن يوم الاستقلال والخلاص من الاستعمار الفرنسي المباشر الذي جثم على صدر الشعب السوري لربع قرن عمل خلالها على إيجاد مرتكزات تضمن له استمرار البقاء مستفيداً من القوى التي لها مصلحه في استمرار وجوده، وهذه القوى هي التي استقبلته، وجرت عربة «غورو» قائد الحملة العسكرية لاحتلال سورية عوضاً عن البغال التي كانت تجر العربة، وهذا الأمر هو رسالة مباشرة للمستعمر بأن هناك قوى تقبل به، وشريكة له في نهبه لمقدرات الشعب السوري، الذي رفض الرساله التي حملها الخونة للمستعمر من اللحظة الأولى التي وطأت بها أقدام المحتل من خلال الموقف الذي أعلنه الوطنيون الرافضون للمستعمر وأتباعه من خلال المقاومة، وخوض المعركة التي لم تكن متكافئة من الناحية العسكرية، وهذا الأمر كان يعلمه القادة الوطنيون في مقدمتهم القائد الوطني يوسف العظمة الذي خرج لقتال العدو المستعمر مع مجموعة من المقاتلين الذين كانوا يملكون ما لا يملكه العدو وهو إرادة القتال وإرادة الدفاع عن الوطن حتى لو كان الأمر يتطلب التضحية من أجل الوطن، لم يكن موقفه هذا مغامراً أبداً، بل كان أمام ناظريه قضية كبرى وهي أن لا يسمح للعدو بالمرور دون مقاومة تؤسس لمقاومة أوسع وأعمق يخوضها الشعب السوري بكل قواه الشعبية والسياسية، وهذا ما أكدته الأيام التالية لدخول المستعمر، حيث خاض الشعب السوري حرباً، ومقاومةً باسلةً شارك فيها العمال والفلاحون، والبرجوازية الوطنية استخدمت فيها كل الأشكال الكفاحية المسلحة وغير المسلحة منها الإضرابات والمظاهرات التي عمت المدن والقرى السورية من أقصاها إلى أقصاها حتى تم الجلاء ومغادرة المحتل دون رجعة.

إن معارك الجلاء وخروج المحتل عبر المقاومة الشعبية المتنوعة في طرقها وأشكالها التي ابتدعها الشعب السوري العظيم هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها مقاومة العدو الصهيوني، والمقاومة ليست شعاراً، بل هي فعل حقيقي على الأرض مرتبط بتحقيق جملة من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعزز الوحدة الوطنية، يأتي في مقدمتها تحقيق مستوى عال من الحريات السياسية والديمقراطية، وتأمين العدالة الاجتماعية من خلال إعادة توزيع الثروة لمصلحة أغلبية الشعب السوري الذي سيكون على عاتقة تحرير الأراض السورية المحتلة عبر المقاومة الشعبية الشاملة.

عاش شعبنا السوري العظيم..

نقابيو دمشق في مجلسهم:
إعادة النظر ببعض القوانين والأنظمة لتتلاءم مع الدستور!

طالب مجلس اتحاد عمال دمشق الإسراع بإصدار التعديلات على قانون العمل الجديد على أن يتوافق تماماً مع معايير العمل الدولية، وأبدى المجلس استياءه من الارتفاعات الجنونية للأسعار وضرورة ربطها بالأجور، مستغرباً تمسك بعض المسؤولين بالقوانين المعادية للعمال والتنظيم النقابي.

■ دمشق – مراسل قاسيون

جاء ذلك في اجتماع المجلس الذي أكد فيه حسام إبراهيم رئيس اتحاد عمال دمشق على أن الطبقة العاملة السورية كانت وستبقى في موقع الريادة الوطنية من خلالها تأمين مستلزمات صمود الوطن، منوهاً أن مؤتمر عمال دمشق لن يؤجل، وسيعقد في السابع والعشرين من الشهر الجاري داعياً أعضاء المجلس إلى إغناء التقرير العام بمقترحاتهم.

وشدد إبراهيم على الدور الكبير للمنظمة النقابية في الإشارة إلى مكامن الخلل بعد أن فرضت الأزمة على سورية واقعاً اقتصادياً صعباً على الجميع، وبالتالي على الطبقة العاملة فحرم الكثير من العمال في القطاع الخاص فرص عملهم نتيجة استهداف المعامل والمنشآت، مشيراً أن حقوق العمال في تعويضاتهم رغم الأولوية الكبيرة في تأمين الرواتب والأجور.

منح التعويضات

رؤساء المكاتب النقابية قدموا مجموعة من المطالب والمقترحات المهمة للطبقة العاملة حيث عرضت ميادة الحافظ رئيس نقابة عمال التبغ المعاناة الكبيرة للعمال وأسرهم جراء جرائم المجموعات المسلحة وخاصة في المدينة العمالية بعدرا داعية إلى إيجاد آلية لمنح العمال ولو تعويضاً بسيطاً يشد من أزرهم في ظل الصعوبات الاقتصادية والارتفاع الجنوني للأسعار أسوة بالتعويض الممنوح للعسكريين بالتنسيق مع محافظة دمشق. وتحدث وحيد منصور رئيس نقابة عمال التنمية الزراعية عن مشكلة امتناع بعض الإدارات عن صرف الرواتب للعمال المخطوفين، مؤكداً على ضرورة إيجاد آليات ملائمة تضمن حصول العمال المخطوفين على حقوقهم لعدم وجود أي مبرر لذلك. وتساءل سامي حامد رئيس نقابة عمال الصحة: هل كان أداء بعض القيادات على مستوى الأزمة ليكون دورها فاعلاً على مستوى المصالحات الوطنية والتسويات الهامة التي تجري على الأرض في مختلف المناطق؟ واستعرض حامد الاعتداءات المروعة التي ارتكبها المسلحون بحق القطاع الصحي وعماله بشكل غير مسبوق، مطالباً بتمييز العمال الشهداء بموضوع إعانة الوفاة التي يقدمها صندوق التكافل الاجتماعي!!.

القطاع العام هو الرائد

من أهم القضايا التي طرحت في المجلس مشكلة الشركة السورية للطيران مع القطاع الخاص، حيث أكد قحطان أحمد رئيس نقابة عمال النقل الجوي على ضرورة أن تكون هي الرائدة في النقل الجوي، مستغرباً من إصرار البعض إدخال شركات القطاع الخاص دون دراسة كافية مثل شركة «كندة» التي لا تملك سوى طائرة واحدة ومستأجرة من أحدى الشركات، متسائلاً: هل يعقل أن نسلم أسطولنا لشركات لا تملك طائرات؟.

العمل بالدستور الجديد

وتساءل شفيق طبرة عضو مجلس الاتحاد عن مدى جديَّة جهود بعض القائمين في المصالحة الوطنية، وهل تمتلك بعض الجهات أدوات المصالحة؟ ودعا طبرة إلى ضرورة إعادة النظر ببعض القوانين والأنظمة لتتلاءم مع الدستور الجديد والتوجه الاقتصادي المتبع الذي أقرته الحكومة السورية بما يضمن نمو القطاع العام، وخلق بيئة ملائمة لتنافسه مع القطاع الخاص لا كبحه!!.

فيما تطرق لقضية تأمين القطن لشركات الغزول على مستوى سورية، ونقله للمعامل من خلال استيراد القطن الخام صالح منصور رئيس نقابة عمال الغزل والنسيج مشيراً أن ذلك سيؤمن إنتاجاً أفضل وبقاء العمال على رأس عملهم، مؤكداً في ذلك ضرورة الحفاظ على حقوق العمال الذين يجري نقلهم بين الشركات للحفاظ على إنتاجيتهم.

ودعا محمد غسان منصور رئيس نقابة عمال البناء إلى ضرورة تشميل عمال البناء في القطاع الخاص والذين يشكلون 75% من العمال في إصابات العمل، وتأمين الشيخوخة في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية خاصة وإننا مقبلون اليوم على انطلاق عمليات إعادة الإعمار.

مكافحة الفساد

مكافحة الفساد والتصدي له كانت من صلب المداخلة التي قدمها علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط مشدداً على ضرورة مكافحته لما يمثله من نزيف كبير لخزينة الدولة بعد أن زادت رغم الأزمة التي تعيشها البلاد، وتطرق مرعي لمشكلة تسرب الخبرات الوطنية من شركات النفط رغم الحاجة إليها سواء الآن أو غداً مع البدء بعملية إعادة الإعمار التي تحتاج بشكل ماس إلى هذه الخبرات. كما لفت نبيل مفلح رئيس نقابة عمال الصناعات الكيماوية إلى معاناة عمال شركة الكبريت جراء تأخر صرف رواتب العاملين لشهرين متتالين رغم الصعوبات المعيشية، مشيراً إلى ضرورة معالجة الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي في شركة الزجاج وتأثير ذلك على الإنتاج مستغرباً مطالبة العمال بذلك في حين الإدارات لم تحرك ساكناً.

وكان جمال المؤذن رئيس نقابة عمال السياحة قد شدد على ضرورة الاهتمام الواسع بعمال القطاع الخاص، والإسراع بإنجاز تعديلات قانون العمل 17 التي من شأنها أن تشعرهم بأهميتهم لدى المنظمة النقابية، وبأنها العين الساهرة على رعاية مصالحهم وصون حقوقهم.

ضوابط صارمة للأسعار

بدوره أكد بشير حلبوني رئيس نقابة عمال الدولة والبلديات على ضرورة وضع ضوابط واضحة وصارمة لأسعار السلع في السوق لحماية مختلف الشرائح الاجتماعية، ومحاربة المتلاعبين بقوت المواطن ولقمة عيشه، وأن الارتفاعات الجنونية للأسعار لم تعد تطاق، مؤكداً أهمية الاستمرار بدعم العمال المهجرين من مناطقهم والمنكوبين وخاصة العمال الذين كانوا يسكنون المدينة العمالية بعدرا. وأكد محمود الرحوم رئيس نقابة عمال الصناعات الغذائية على ضرورة الإسراع بإنجاز التأمين الصحي لعمال المخابز والمطاحن الذين أثبتوا عمق انتمائهم للوطن خلال هذه الأزمة، وقاموا بجهود توازي جهود الجيش، مشيراً إلى أن هناك قراراً بمنح العاملين طبيعة العمل والوجبة الغذائية لكنه أوقف في وزارة المالية منذ بداية عام 2013، دون أسباب موضوعية تستدعي ذلك. وفي أول حضور له بعد ترؤسه رئيس نقابة عمال الكهرباء دعا رفيق علوني إلى ضرورة إيجاد آلية لتسوية أوضاع العمال المخطوفين، والذين لا تقوم الإدارات بإعادتهم إلى العمل بعد الإفراج عنهم وعدم إدانتهم بأي تهم.

تأمين رواتب العمال

من جانبه حسام منصور رئيس نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين أكد أن الوضع الاقتصادي بعد الأزمة مختلف كلياً عما قبلها، فنحن أمام واقع صعب وبالكاد نستطيع تأمين رواتب العاملين، وأن المطالب الصغيرة يجب أن تؤجل أمام المطالب الكبيرة سواء رفع الرواتب أو تأمينها في الوقت المحدد. ولفتت أنعام المصري إلى أن القطاع العام يمثل العمود الفقري، وأن ما حققه العمال هو من نتاج القطاع العام صحياً وتعليمياً وثقافياً، مشددة على ضرورة تعزيز دور النقابات خلال المرحلة القادمة المتمثلة في إعادة إعمار سورية، والحفاظ على مكتسبات ومنجزات الطبقة العاملة التي تحققت في الفترة السابقة، وأن صندوق التكافل الاجتماعي سيشهد خلال المؤتمر السنوي للاتحاد طرحاً لتعديل نظامه الداخلي بما يضمن استمراريته.

ضرورة الحفاظ على حقوق العمال الذين يجري نقلهم بين الشركات للحفاظ على إنتاجيتهم.

ضرورة إيجاد آلية لتسوية أوضاع العمال المخطوفين بما يتناسب مع ظروفهم أسرهم المعيشية!!

إعادة العامل إلى عمله في حال لم تثبت إدانته..!

استنادا لخطة مكتب نقابة عمال المصارف والتأمين في متابعتها لأوضاع العاملين والنقابيين لديها، واستمراراً بإجراء اللقاءات النوعية ووضع اللجان النقابية بالمواجهة المباشرة مع المسؤولين عقد اجتماع نوعي بين لجانها ووزير الاقتصاد خضر أورفلي بحضور بعض المدراء العامين.

■ محرر الشؤون النقابية

وطالب رئيس المكتب حسام منصور النقابين بطرح جميع الإشكاليات العالقة، وإبداء المقترحات لتطوير العمل والنهوض بمختلف القطاعات، بدورهم طالب النقابيون بزيادة الرواتب بما يتناسب وزيادة الأسعار، وتبسيط إجراءات إعادة العامل إلى عمله في حال لم تثبت عليه أي إدانة، ومراعاة العاملين المهجرين من منازلهم وإعطاءهم مزايا خاصة، والاستفادة القصوى من الخبرات والطاقات المتوفرة لدى العمال من خلال وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. ومن أهم ما طرح في الاجتماع مداخلة اللجنة النقابية في مؤسسة التجارة الخارجية، والتي أحدثت بالمرسوم رقم /120/ لعام 2003 وأنيط بها تأمين استيراد احتياجات جهات القطاع العام والسوق الداخلية وفق القوانين والأنظمة النافذة. مؤكدة أن هذه المهمة أصبحت شكلية نتيجة عدم توفر القطع الأجنبي اللازم لتأمين تلك المستوردات، بالإضافة لقيام معظم جهات القطاع العام باستيراد احتياجاتها من المواد التي يفترض أن يكون استيرادها محصوراً بالمؤسسة، حيث تقوم غالبية تلك الجهات بالعمل على استيراد تلك المواد عن طريقها مباشرة دون العودة للمؤسسة باستثناء قلة قليلة يلجؤون إليها عندما لا يستطيعون أن يؤمنوا هذه المواد أو هم فعلاً ملتزمون بقرارات الجهات الوصائية الداعية إلى تأمين احتياجات جهات القطاع العام من المواد المحصورة عن طريق مؤسسة التجارة الخارجية، وبكل الأحوال هذه الجهات تبقى قليلة ومحدودة ونشعر بهذا الصدد إلى أنه اذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن المؤسسة ستفقد مبررات وجودها حيث أن المؤسسة باتت تعتمد على العمولات التي يدفعها التجار من المستوردين من القطاع الخاص، والتي انحصرت فقط على عمولات استيراد الآليات والسيارات والإطارات فقط!!.

هذا الوضع سعت المؤسسة وبكل الإمكانات المتاحة إلى طرحه على الجهات الوصائية بدءاً من وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وانتهاءً برئاسة مجلس الوزراء وفي العديد من المذاكرات شرحت فيها مخاطر الاستثناءات الممنوحة لجهات القطاع العام أو قيام بعض هذه الجهات بالاستيراد دون الحصول على مثل هذه الاستثناءات.

إمكانية إعادة النظر بضريبة الدخل على الرواتب والأجور، ورفع النسبة المعفاة من الضريبة.

المطلوب:

- تفعيل دور مؤسسة التجارة الخارجية وفق مرسوم إحداثها للكادر الفني الكبير المتخصص بعمليات الاستيراد إضافة لتفعيل دور المؤسسة بعمليات التصدير.
- تأمين القطع الأجنبي اللازم للاستيراد، وذلك لتفعيل وتأمين المواد اللازمة لصالات «غوته» المنتشرة بأنحاء المدينة كافة، والتي باتت صالاتها تعاني من نقص كبير بالمواد المتعامل بها. إضافة لتأمين استيراد الأدوية الضرورية واللازمة حيث يلاحظ حالياً قيام المؤسسة بتصريف مستوردات القطاع الخاص عن طريق البيع بالأمانة.
- إمكانية الإسراع في إصدار قانون التأمينات الاجتماعية القاضي بمنح تعويض 80% لمن انتهت خدماتهم أو تجاوزت الثلاثين عاماً، والذي يؤدي إلى توفير فرص عمل جديدة يمكن من خلالها استيعاب الكثير من الخريجين.
- إمكانية تسجيل العامل المتقاعد بحقوق الطبابة لدى المؤسسة التي كان يعمل لديها لأكثر من عشرين عاماً.
- إمكانية إعادة النظر بضريبة الدخل على الرواتب والأجور، ورفع النسبة المعفاة من الضريبة بحيث تبلغ نسبة الأعضاء ما كانت تمثله المائة ليرة عندما وضع قانون الإعفاء للمرة الأولى.
- إمكانية تأمين وسائط النقل للعاملين التي توقفت أخيراً بالنسبة لريف المدينة دون اللجوء للتعاقد مع القطاع الخاص، وضمن الإمكانيات الموجودة لدى المؤسسات نظراً للعبء الكبير الذي يمثله التعاقد مع جهات القطاع الخاص.

المؤتمرات العمالية في حماة بين القضايا المطلبية والاقتصادية!

أكد تقرير نقابة عمال التنمية الزراعية أن الخطة الاستثمارية لعام 2013 لم يتم تنفيذها بسبب الظروف الأمنية. طبعاً من دون الظروف الأمنية المؤسسة خاسرة منذ إنشائها رغم أنها تضم أكثر من 14 الف بقرة من الأصناف كافة!!.

■ نزار عادلة

تضم أبرز المؤسسات الإنتاجية على مستوى سورية، المؤسسة العامة للمباقر والمباقر المنتجة حالياً هي: «جب رحلة –اويو– طرطوس –حمص» وبقية المباقر لم تتوفر أي معلومات عنها لوجودها في أماكن خارج السيطرة، وكانت هناك مشكلة دائمة بين المؤسسة ومعامل الألبان، وأسباب الخسارة فساد بعض الإدارات التي تواكبت عليها دواجن حماة المخطط عام 2013 «34000000» والمنفذ 25410000 والنسبة 74% وكانت تسوّق للجيش وللقطاع العام وتصدر خارج سورية. وأشار المؤتمر إلى بعض المطالب العمالية منها الطبابة المجانية للعاملين، وذلك لوجود أمراض مشتركة بين الإنسان والحيوان وتأمين الوجبة الغذائية، وفتح سقوف الرواتب، وزيادة اعتماد الطبابة للعمال المرضى المطالبة بتعين عمال نظراً للاستقالات، وتتميز الهيئة العامة لإدارة وتطوير الغاب بأنها من أهم وأبرز المؤسسات حيث تشرف الهيئة على سهلي الغاب العشارنة التي تقع بين محافظات حماه وادلب واللاذقية بمساحة إجمالية 140799 هكتار، التقرير لم يشر إلى الصعوبات والعقبات والقضايا الاقتصادية، واللافت أن المؤتمر حضره 13 نقابياً فقط، ولم يحضر أي مدير عام، فيما أمين شعبة العمال محمد سوتل قال إن عدم الحضور مؤشر غير إيجابي، منوهاً أن هناك من يسرق الحبوب ويبعها خارج الحدود متسائلاً: أيهما أخطر من يسرق قوت الشعب أم من يقتل الشعب؟!. وفي مؤتمر نقابة عمال المصارف يتحدث التقرير عن تكريم العمال بمبلغ 150 ألف ل س، وعن إقامة الندوات تساءل أحد أعضاء المؤتمر: أين حصل هذا التكريم؟ وأين هي الندوات دون أن يأتيه الرد من أحد. وفي مؤتمر عمال النقل تحدث أحد الأعضاء عن أزمة المازوت، وتلاعب اللجان الشعبية بهذه المادة والكمية المخصصة للآليات، وقال إن باصاً في الكراج تم الاستيلاء عليه من اللجان، وتم بيعه في قلعة المضيق. وكانت المطالب العمالية التي طرحت في المؤتمرات ليست جديدة، وهي تطرح منذ أكثر من 20 عاماً، وفي كل المؤتمرات يتحدث الوزير أو المحافظ أو حتى رئيس الوزراء للتأكيد على ضرورة تأمين وتلبية مطالب العمال لأن العمال هم الأساس وهم الدعامة الأساس، ولكن على أرض الواقع لا يتحقق شيء، وقد غابت القضايا الاقتصادية عن المؤتمرات وخصوصاً أسباب خسارة بعض المؤسسات الهامة، وخلل بعض الإدارات والفساد الذي أوصل القطاع العام إلى وضعه الحالي!!.

من الأرشيف العمالي

من يدفع الثمن ؟!

■ أبو فهد

عقدت في الفترة الأخيرة ندوات ومقابلات عدة مع قيادات نقابية وخبراء اقتصاديين وممثلين عن غرفة الصناعة لبحث التعديلات المقترحة على قانون العمل «91. لعام 1959» على ضوء التوجهات الاقتصادية الجديدة، وعلى ضوء الاتفاقيات التي عقدتها سورية فكانت الآراء جميعها تقريباً تنصب حول ضرورة إجراء تعديلات هامة على القانون وبما يتناسب مع تلك التوجهات، خاصة وأن أحد عناصر الجذب للمستثمرين هو وجود قانون عمل يلبي رغبات هؤلاء المستثمرين ويشجعهم على الاستثمار كما صرح المتقابلون في تلك اللقاءات.

المهم في تلك الندوات أنها تكشف بشكل واضح اتجاهات التعديل المطلوب وبالأساس منها عدم تدخل الدولة بشكل قانوني في تحديد العلاقة بين العمال وأرباب العمل، وأن تكون العلاقة كما عبروا عنها «العقد شريعة المتعاقدين » مستندين في ذلك إلى خبرتهم السابقة بهذا المضمار، حين لم تستطع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أن تكون الجهة الحقيقية الناظمة للعلاقة بين العمال وأرباب العمل على أساس تطبيق التشريعات والقوانين والمراسيم التي تنظم تلك العلاقة، فكان الخاسر الأول والأخير لهذا السلوك هم العمال وخاصة عمال القطاع الخاص الذين بقوا وحيدين في ساحة الصراع من أجل حقوقهم، فلا قانون يحميهم ولا نقابات استطاعت أن تدافع عنهم «براءة الذمة المسبقة . الاستقالة المسبقة . عدم التسجيل بالتأمينات . عدم زيادة أجور العمال . عدم السماح لهم بالانتساب إلى النقابة...الخ...»

ويمكن أن نضرب مثالاً واضحاًوجلياً أيضاً وهو «عدم تطبيق المرسوم 49 المتعلق بتسريح العاملين على العمال في القطاع المشترك»، باعتباره يشكل عقبة أمام هذا القطاع وعقبة أمام الاستثمار كما عبر بعضهم عن ذلك.

إذاً المطلوب من الحكومة من خلال التعديلات المقترحة على قانون العمل«91» من أرباب العمل، تجريد هذا القانون من أية مادة تمكن العمال من الدفاع عن حقوقهم ومكتسباتهم، وتجريد الحكومة أيضاً من أن تكون الراعية أو الوسيط بين الطرفين، لتطبيق القانون بما يحقق التوازن في الحقوق بين الطرفين في ظل علاقات السوق الرأسمالية، والتي جوهرها تحقيق أعلى فائض قيمة مع أدنى تكاليف ونفقات، وخاصة أجور العمال كما يقول المثل الشعبي «قط من خشب يصطاد ولا يأكل!» .

■ قاسيون العدد 240 شباط 2005

منظمة العمل الدولية:

اللاجئون السوريون في لبنان يواجهون شروط عملٍ قاسية

بينت دراسة لمنظمة العمل الدولية بعنوان «تقييم أثر اللاجئين السوريين في لبنان وظروف تشغيلهم» بأن قرابة ثلث اللاجئين السوريين في سوق العمل اللبنانية عاطلون عن العمل. وأظهر التقرير بأن معظم اللاجئين السوريين العاملين في لبنان يعانون من تدني الأجور ومن ظروف عمل قاسية، فضلاً عن افتقارهم إلى المهارات والتحصيل العلمي.

وقالت ماري قعوار، المستشارة الإقليمية لسياسات التشغيل في منظمة العمل الدولية والمكتب الإقليمي للدول العربية: «يعاني اللاجئون السوريون إضافة إلى المواطنين اللبنانيين من عواقب عدم تنظيم سوق العمل. ويزيد العددُ الهائل للعمال السوريين ذوي الأجور المتدنية حدة العشوائية ويوسع القطاع غير المنظّم، ما يعزز الضغوط باتجاه تخفيض مستوى الأجور وتدهور شروط العمل. وهذا بدوره يؤثر سلبياً على المجتمعات المحلية المضيفة واللاجئين معاً ليزداد عجزهما عن العيش بكرامة أو تأمين سبل عيش كافية».

ووجدت الدراسة التقييمية لمنظمة العمل الدولية بأن العمال السوريين في لبنان يحصلون على أجور أدنى بكثير من نظرائهم اللبنانيين. ويتكون التقرير من مقابلات مباشرة واستبيانات شبه منظمة أجريت مع 2000 شخص تقريباً. فمتوسط الدخل الشهري للاجئ السوري هو أقل بنحو 40% من الحد الأدنى للأجور في لبنان والبالغ 675,000 ليرة لبنانية «448 دولار أمريكي». إن اللاجئات السوريات عرضة بشكل خاص للبطالة. ولم يتمكن أكثر من ثلثي النساء اللواتي يبحثن عن عمل في لبنان من العثور على وظيفة. وتبلغ نسبة العاملات من أصل إجمالي اللاجئين السوريين 20%، وأجورهن أدنى بنحو 40% من أجور نظرائهن الذكور.

وأكدت الدراسة انه ينبغي التركيز على خلق فرص عمل لائق من خلال إجراءات تنظم العمل غير المنظم. من خلال ما قاله فرانك هاغمان، من منظمة العمل الدولية والمكتب الإقليمي للدول العربية، مشيراً لهيمنة القطاع غير المنظم على عمل اللاجئين السوريين حيث أن 90% من اللاجئين العاملين يعملون دون عقد عمل نظامي. ويعاني واحد من أصل اثنين من العمال اللاجئين من آلام في الظهر والمفاصل أو من الإرهاق الشديد، إضافة إلى حالات الزكام والحمى الشديدة. ويتعرض ثلثا اللاجئين السوريين تقريباً للغبار والأبخرة في أماكن العمل. ويضيف هاغمان، في حديثه عن التقرير أنه «يكشف أن معالجة أزمة اللاجئين السوريين في لبنان تستدعي إتباع نهج كلي وشامل لمواجهة تحديات سوق العمل الموجودة أصلاً في لبنان وتحقيق توازن بين الدعم الإنساني والاحتياجات التنموية للمجتمعات المحلية المضيفة. وينبغي التركيز على خلق فرص عمل لائق من خلال إجراءات تنظم العمل غير المنظم، وتحمي الحد الأدنى للأجور، وتعزز السلامة في العمل، وتوفر الحماية الاجتماعية، وتشجع إقامة مشاريع مستدامة».

74 يوماً متوسط الزمن الذي يستغرقه اللاجئ السوري للعثور على عمل!!

وحسب الأرقام الرئيسية الواردة في التقرير فإن كارثة إنسانية تنتظر هؤلاء العمال والتي كانت كما يلي:

30% معدل البطالة للاجئين السوريين الداخلين في سوق العمل اللبناني.

68% معدل البطالة في صفوف اللاجئات السوريات الداخلات في سوق العمل اللبناني.

88% من اللاجئين السوريين يعملون في مهن متدنية أو متوسطة المهارة.

418,000 ليرة لبنانية «277 دولار أمريكي» متوسط الدخل الشهري للاجئ السوري العامل، في حين أن الحد الأدنى للأجور في لبنان يصل إلى 675,000 ليرة لبنانية «448 دولار أمريكي».

432,000 ليرة لبنانية «287 دولار أمريكي»: متوسط الدخل الشهري للعامل اللاجئ السوري من الذكور.

248,000 ليرة لبنانية «165 دولار أمريكي»: متوسط الدخل الشهري للعاملة اللاجئة السورية.

92% من اللاجئين السوريين في لبنان يعملون دون عقد عمل نظامي.

56% من اللاجئين السوريين العاملين في لبنان يعملون في أعمال موسمية، أو أسبوعية، أو يومية.

74 يوماً: متوسط الزمن الذي يستغرقه اللاجئ السوري للعثور على عمل.

■ وكالة أنباء عمال العرب

قطر تمارس العبودية ضد العمال المهاجرين

أعرب اتحاد النقابات العالمي عن قلقه من أساليب العبودية التي يمارسها أرباب العمل في قطر على العمال المهاجرين، والذين يشكلون 93% من العمالة في قطر، وخاصة بعد التقارير التي وصلت لمنظمة العمل الدولية ولجنة الحرية النقابية العالمية، والذي تم مناقشته في اجتماع مجلس إدارتها في جنيف الشهر الماضي، والتي تؤكد هذه التصرفات اللاإنسانية، ولكن المنظمة لم تتخذ أية تدابير صارمة أو عقوبات حيال النظام الملكي، وأرباب العمل في قطر بل أصدرت توصيات خجولة حثت فيه قطر على تحسين أوضاع العمال المهاجرين فيها.

وخلافا لهذه التوصيات أصدر اتحاد النقابات العالمي بياناً وصلت لـ«قاسيون» الأسبوع الماضي نسخة منه طالب فيه التخلص من نظام الكفالة في قطر، والذي يجبر العمال المهاجرين أن يكونوا تحت سيطرة الكفيل في قضايا العمالة والإقامة وإذن التنقل في البلاد، وإذن الدخول والخروج من قطر وإليها.

كما شدد البيان على السماح بإنشاء منظمات نقابية وحق الانضمام إليها في جميع أماكن العمل ولجميع العمال دون قيود، واحترام النشاط النقابي والحق في المعارضة الجماعية وحق الإضراب في جميع القطاعات دفاعاً عن حقوقها، وطالب الاتحاد في بيانه أيضاً بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لحماية العمال المهاجرين ضد تأخر أو عدم دفع الأجور والمضايقة والعنف من أرباب العمل، والمخاطر المهنية وعدم ملائمة مرافق السكن للجهود التي يبذلها العمال في منشآتهم.

نضال عمال الكهرباء 1919 - 1962

سعت فرنسا في عام 1919 إلى تأسيس شركة مساهمة عرفت باسم مصرف سورية ولبنان بالتعاون مع المصرف الإمبراطوري العثماني الذي مكنها من السيطرة على معظم الوكالات والامتيازات العائدة للمصرف العثماني مما سهل عليها احتكار أهم الفروع الاقتصادية التي نهبت البلاد عن طريقها كالمرافئ والكهرباء ومحاصيل القطن والتبغ.

■ فادي نصري

وقد كافح حزبنا ضد وجود وتغلغل الرساميل الأجنبية في الاقتصاد السوري، ودعا الحزب إلى مصادرة هذه الاحتكارات ومن بينها الجر والتنوير «شركة الكهرباء» التي كان يعمل فيها عدد محدود من العمال يتراوح بين 1200–3000 عامل، والذين يعانون من تدني الأجور ومحرومين من أية حقوق لذلك، نظم الحزب الشيوعي إضراباً لهم في عام 1933 وكان الشيوعيون في المقدمة.

في عام 1946 أضرب عمال الكهرباء في حمص وحماة حيث هبت الحكومة لمساعدة الشركات الأجنبية، واعتقلت 700 عامل وأضرب عمال شركة كهرباء حلب عام 1951 احتجاجاً على تسريح النقابي الشيوعي عمر سباعي تحت سطوة الأمن، وفي عام 1956 رفعت شركة الكهرباء تعرفة الاستهلاك في القامشلي فتظاهر عمال الكهرباء أمام سرايا الحكومة وقدموا مذكرة إلى القائم مقام.

في العام نفسه أضرب عمال الكهرباء وأعتقل أيضاً عدد من العمال وأسهم الاتحاد العام للنقابات في ذلك النضال وتوصل إلى الإفراج عن المعتقلين، وقد ساند الحزب الشيوعي هذا الإضراب ودعم مطالب العمال العادلة، وتوصل إلى رفع الحد الأنى للأجور بعد معارضة شديدة ونضال دام ثلاثة عقود، وواصل الحزب مطالبته بتأميم الفروع الاقتصادية التي كانت ماتزال تحت سيطرة الرأسمال الأجنبي ومنها قطاع الكهرباء، وقد تم في ما بعد تأميم شركة الكهرباء وأهم الفروع الاقتصادية التي انتقلت إلى أيدي الحكومة.

في عام 1957 استدعى رئيس الشعبة الثانية العقيد عبد الحميد السراج عدداً من النقابيين فقام بتهديدهم ولام دعوتهم للإضراب، مستنكراً توزيعهم مناشير تحرض على الإضراب متذرعاً بأن الجو العام لا يحتمل الإضراب، وكان جواب النقابي محمد خير بيازيد صديق الحزب الشيوعي «إن ما وزعناه ليس منشوراً بل هو بيان موقع من رئيس اتحاد عمال الكهرباء المسؤول عن كل كلمة فيه، وأنا صاحب التوقيع إننا نطالب بحقوقنا، ولسنا مشاغبين أو مخربين والاستجابة لطلبنا المحق يسهم في تعزيز الموقف الوطني لا في إضعافه» وقد تمت الاستجابة للمطلب وحل الإضراب.

في أيام الوحدة السورية المصرية قامت مخابرات المكتب الثاني باضطهاد وملاحقة قادة نقابة عمال الكهرباء الشيوعيين حيث قامت عام 1959 أثناء الحملة الكبرى على الحزب باعتقال الرفيق مصطفى خيرو رئيس نقابة عمال كهرباء حلب والرفيق عبدالله بيطار سكرتير النقابة في حلب.

وفي تموز من عام 1962 عقد مؤتمر عمالي لانتخاب قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية شاركت فيه نقابات عمال الكهرباء في جميع المحافظات المنضوية ضمن الاتحاد المهني لعمال الكهرباء في سورية.

التغيير كضرورة وحتمية تاريخية

بالعودة إلى مشروعي البرنامج والنظام الداخلي المقدمين للمؤتمر الحادي عشر للحزب، وتحت عنوان المرحلة ومهامها نجد ما يلي: «إن الترابط العميق إلى حد الاندماج بين القضايا الثلاث: «الوطنية، والاقتصادية ـ الاجتماعية، والديمقراطية» هو المدخل العلمي الوحيد لتفسير الواقع السوري تفسيراً صحيحاً يسمح بتغييره ». إن مفهوم «التغيير » يقتضي استحضاراً لمعاني التطور، الانتقال، الحركية وبالتالي تجاوزاً لمقولات السكون، الثبات، الاستقرار، ولذلك فهو ينصب وبشكل أساسي على الواقع الاجتماعي ، وهذا يتطلب دراسة الواقع المراد تغييره دراسة تحليلية من منظور وظيفي يبين أجزاء هذا الواقع ووظيفة كل جزء منه، ومدى انسجامه الداخلي، وانقساماته ، ومعرفة العلاقات والارتباطات والقوانين التي تحكم هذا الواقع، ومن خلال دراسة هذا الواقع يتم تفسيره علمياً، ووضع استراتيجيه عامة للتغيير تأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة للمجتمع والمتغيرات المستقلة والتابعة.

■ خالد عليوي

إن التفسير العلمي للواقع السوري يتطلب معرفة السيرورة التاريخية لمختلف جوانب هذا الواقع، وخاصة في العقود الأربعة الأخيرة، فقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تطبيق نموذج اقتصادي سمي منقبل النظام ب«التحويل الاشتراكي»، حيث شهد هذا النموذج تدخلاً قوياً من قبل الدولة في المجال الاقتصادي، وذلك بالاعتماد على الإنتاج الحقيقي وعلى دعم المعسكر الاشتراكي ومساعدات دول البترودولار العربية، حيث حقق قدراً معقولاً من مقومات العيش للطبقات الفقيرة، ولكن مع انهيار الإتحاد السوفيتي وتوقف مساعدات الدول النفطية العربية و لعدم وجود تصور لتنمية متوازنة ومعقولة جعل من المدن الكبرى "محافل سكانية" تحيط بها أحزمة من الفقر والبؤس الإنساني، إضافة إلى ذلك ومع تطبيق السياسات الليبرالية في المنطقة فقد تحولت فئات واسعة من السكان إلى جيش من العاطلين عن العمل، وفي أحسن الأحوال إلى «بروليتاريا رثة» وفي ظل هذه الظروف نمت " ليبرالية متوحشة» وتحالفت مع «بيروقراطية متكسبة» ونتيجة لهذا التحالف نشأ «فساد فيروسي» انتشر في عروق المجتمع السوري وقام بالتهام عرق الكادحين والمنتجين دون أن يوفر لهم شروط العيش والكرامة وهذا أنتج حركة عموديه في السلم الاجتماعي أدت إلى عملية تمركز كبيرة للثروة بين يدي القلة، وترافق ذلك مع تدني منسوب الحريات السياسية، مما جعل من السلطة «دائرة مغلقة».. هذه الدائرة المغلقة عملت على تكريس أركان «الثالوث المقدس» في الجسد السوري وتجلى هذا الثالوث المقدس أولاً في البيروقراطية التي استباحت جهاز الدولة وحولته إلى مصدر للإثراء والكسب غير المشروع، وتجلى ثانياً في الليبرالية التي حولت الاقتصاد السوري إلى مرتع لسياساتها المستغلة والناهبة للثروة، والتي دمرت قوى الإنتاج الحقيقي بشكل يبدو ممنهجاً ومدروساً، وتجلى ثالثاً في الفساد الذي ضرب البنية الاجتماعية وخلق حالة عامة من التسيب والاستهتار مما فتح المجال لنمو التطرف الديني، بالاضافة إلى ممارسات بعض الأجهزة الامنية.. كذلك فإن القوى السياسية التقليدية فقدت جماهيرها بسبب بعدها عنها وعدم فهمها للتطورات على المستوى الدولي والإقليمي والداخلي، وتحولت المؤسسات الثقافية والفكرية والإعلامية إلى مرتع للمتثاقفين والانتهازيين...

إن التغيير عملية لا تأخذ طابعاً خطياً بل هي عملية مركبة ومتداخلة يبرز فيها فاعلون جدد يقومون بوضع رؤية لمجتمع جديد تتفاعل فيه كل المكونات.

أما عن شروط التغيير فهي:

أ. أن تكون الأشياء والظواهر المراد تغييرها منضبطة في حركتها من الماضي مروراً بالحاضر ومن ثم إلى المستقبل بقوانين «حتمية» وهذه القوانين موجودة «موضوعياً».

ب. اكتشاف هذه القوانين وتسخيرها في خدمة التغيير المنشود.

ج. بما أن الإنسان هو غاية التغيير والمنطلق الأساس له فيجب معرفة القوانين التي تخص الإنسان مثل قوانين الإرادة والعمل، والقوانين النوعية للأشياء والظواهر موضوع النشاط الإنساني، والقوانين الكلية التي تحكم الإنسان وإرادته والظواهر موضوع نشاطه معاً.

د. وصول التناقضات في المجتمع إلى مرحلة تنضج معها الظروف الموضوعية، والتي يصبح عندها التغيير أمراً لا مفر منه.

إن التغيير السلمي الجذري والشامل هو مجهود جماعي يستند إلى أدوات حاملة لمشروع التغيير.. هذه الأدوات تتمثل في:

أولاً: الطبقة العاملة: لقد ظل مفهوم الطبقة يحظى بأهمية تحليلية وتفسيرية لبعض شروط الفعل الإنساني منذ الفلسفة الإغريقية وحتى الآن، لكنه في النظرية الماركسية اكتسب أهمية خاصة كونه محركاً أساسياً للتطور التاريخي والاقتصادي للمجتمعات الإنسانية منذ التشكيلة المشاعية البدائية ومروراً بالتشكيلة العبودية فالإقطاعية فالرأسمالية وانتهاء بالتشكيلة الاشتراكية الشيوعية.. إن النظرية الماركسية باعتبارها قانون الصراع الطبقي خطاً عاماً للتطور التاريخي العالمي، فهي لا تنفي أن هذا القانون قابل للتعديل حسب واقع كل مجتمع على حدة وحسب درجة التطور التاريخي وحسب درجة تطور القوى المنتجة وحسب درجة الاستغلال التي تمارسها الطبقة المسيطرة والناهبة على الكادحين والمستغلين، وبقدر ما تكون الطبقة العاملة موحدة ومتضامنة وواعية لواقعها وعقلانية في تفكيرها بقدر ما تكون عملية التغيير أسرع وبتكاليف وتضحيات أقل.

ثانيا ـ الأحزاب الثورية الوطنية: تقوم بدورها الوظيفي المنظم والموجه لعمل الجماهير وذلك من خلال تشكيل أوسع تحالف ممكن بين هذه الأحزاب لقيادة عملية التغيير في الاتجاهات الأكثر ثورية وجذرية.. هذا التحالف يقوم بوضع الإستراتيجية العامة للتغيير من خلال القراءة الموضوعية للواقع المراد تغييره، والإمساك بالتناقض الأساسي بين قوى الاستغلال والنهب وبين المستغلين والكادحين مستفيدة في ذلك من خبرات وتجارب الحركة الثورية العالمية.

ثالثاً . الحراك الشعبي: وهو أحد العوامل المحركة للانتصارات التي حققتها الحركة الثورية العالمية في القرن العشرين، ويأخذ هذا الحراك أشكالاً تنظيمية تتناسب والمرحلة التاريخية التي وصل إليها المجتمع المراد تغييره. رابعاً . المثقف العضوي: وهو الحامل لمشروع التغيير وبناء المستقبل ومطالب بالدعوة إلى تكوين ثقافة ذات مضمون وطني مرتبطة بالحياة المعيشية للجماهير، ويكون مرآه عاكسة لحياة الناس بصدق ووعي يبرز عناصر الثقافة الإنسانية القائمة على التكافؤ وفهم الذات بروح عصرية، كذلك فإنه مطالب بمواجهة قضايا التغريب وثقافة الاستهلاك وتزييف الوعي لدى الجماهير من قبل مؤسسات السلطة، والسبيل لذلك هو المشاركة في المؤسسات الجماهيرية والالتحام مع الجماهير، وبذل الجهود لنشر التفكير النقدي عبر تحليل قضايا المجتمع السوري وتوضيح المزيف والحقيقي، وبالتالي خلق ثقافة واعية وواقعية وملتزمة تنبض بالحس الجماهيري.

يجب الإشارة إلى أن التغيير في حد ذاته هو نتاج لتراكمات كمية تفضي إلى تحولات كيفية، لذلك فإن الإرادة والعقل البشري والمتمثلة في النخب السياسية والفكرية تقع على عاتقها مهمة كبيرة تتحدد في إدارة هذه التحولات، ومن ثم إدماجها في كيان الفضاء الجديد الصاعد على مستوى البنى السياسية والاقتصادية الاجتماعية والفكرية، وبالتالي الخروج من طور العطالة والتقليد والتبعية إلى آفاق جديدة من المساهمة الفاعلة في الحضارة الإنسانية، وبناء مجتمع إنساني جديد ضمن أجواء من المشاركة والفاعلية والإبداع.

البيروقراطية استباحت جهاز الدولة وحولته إلى مصدر للإثراء والكسب غير المشروع

إن التغيير السلمي الجذري والشامل هو مجهود جماعي يستند إلى أدوات حاملة لمشروع التغيير

عرفات: اتجاه القضايا حول سورية يميل في غير مصلحة واشنطن

استضافت إذاعة ميلودي FM يوم 2014/4/7 الرفيق علاء عرفات، عضو قيادة جبهة التغيير والتحرير وأمين مجلس حزب الإرادة الشعبية في لقاء موسع تناول عدداً من التطورات السياسية والميدانية المرتبطة بملف الأزمة السورية وبعض قضايا المنطقة والعالم ولاسيما في ضوء التراجع الأمريكي المستمر. أجرى الحوار جورج حاجوج وبرزت فيه العناوين والمحاور التالية، علماً بأن التسجيل الصوتي منشور على موقع: www.kassioun.org

جنيف3 أم جولة3 من جنيف2؟

المهم هو ما سينتج عن هذا المؤتمر سواء كان اسمه جنيف3 أو الجولة الثالثة من جنيف2.. هناك من قال بأن جنيف3 يعني التحضير لبنية جديدة للمؤتمر يتم فيها تجاهل ما تم الوصول إليه في جنيف2، وبالتالي فسيكون هناك جملة طويلة من التحضيرات لجهة الحضور أو لجهة جدول الأعمال وما يراد من هذا المؤتمر، وإلغاء السابق كأنه لم يكن. لا أعتقد أن أحداً سيتجرأ ويطرح هذا الطرح، لكن يجب أخذ هذا الكلام بعين الاعتبار. بالمقابل، فالتصريح الروسي عن جولة جديدة من جنيف2 يعني أنها استمرار لما سبق. هناك مؤسسة اسمها جنيف نشأت من أجل حل الأزمة السورية ولها مجرياتها السابقة وينبغي المتابعة وتصحيح الأخطاء والنواقص التي جرت في الجولات السابقة، وأعتقد أن الأمور ستسير في هذا الاتجاه بغض النظر عن التسمية.

انعقاد «جنيف» ضمن مؤشراته الإقليمية والدولية؟

أولاً، من حيث المبدأ وصلت الأزمة الأوكرانية إلى خواتيمها، والطرح اليوم هو أن تتحول أوكرانيا إلى جمهورية فيدرالية وأعتقد أن الأمور ستسير في هذا الاتجاه على الأغلب، وبدأت بعض الأصوات في أوروبا توافق على ذلك، وقد اتضح أن الفائز في هذه المعركة هو الطرف الروسي ومن يدعمه وحلفاؤه. ثانياً، إذا انتقلنا إلى القضية الفلسطينية، ما يسمى الخطة الأمريكية والعمل الأمريكي الذي بدأ منذ عهد بوش الابن والذي وعد بأنه خلال سنة واحدة سيكون هناك دولة فلسطينية، وانتهت فترته الرئاسية وجاء أوباما وانتهت فترته الأولى ومضى سنتان على الفترة الثانية ولم تقم الدولة الفلسطينية إلى الآن. بمعنى أن المخطط في موضوع حل القضية الفلسطينية قد توقف. ثالثاً، الوضع في مصر يتطور بشكل غير ملائم للأمريكيين. رابعاً، حلفاء الأمريكيين في وضع صعب حالياً وخاصة حلفاءهم في الخليج، ونحن نرى أن ما يُسمى بمجلس التعاون الخليجي يعاني اليوم من مشاكل يمكن أن تنذر بتفكيكه ككيان سياسي. وعملياً وضع الجامعة العربية الحليفة لأمريكا في تراجع. الوضع في لبنان ذهب إلى استقرار إيجابي بأشكال متعددة، حتى ولو كان مؤقتاً، ولكنه يوقف التدهور السابق. الملف النووي الإيراني يشهد تطورات بالمعنى الإيجابي. بقي لدينا الوضع التركي هو الذي يتأزم. أي أن الاتجاه العام لما تؤول إليه الأمور حول سورية يميل باتجاه الكفة التي لا توجد فيها أمريكا.

واشنطن بين أوكرانيا وسورية..

المنطق يقول بأن أزمة أوكرانيا وما تلاها تفرض على الأمريكيين إن كان لديهم ما يكفي من الدهاء والذكاء، أن يدعوا بسرعة إلى مؤتمر جنيف لسبب بسيط وهو أن ظهور تداعيات الأزمة الأوكرانية سيضع الأمريكيين في موقف ضعيف جداً، وبالتالي ما كان يمكن أن يطرحوه في مؤتمر جنيف ويحصلوه من وجهة نظرهم، لن يكونوا قادرين على تحصيله بعد شهر أو شهرين من الآن. وهم يدركون هذا الأمر ولذلك لا يفكرون في تغيير ميزان القوى وإنما بالحفاظ على ميزان القوى القائم، وهذا أقصى ما يستطيعونه. ومن المعروف أن هنالك انقساماً في الإدارة الأمريكية بين مجموعة الحرب أو الفاشيين، وهي لا تريد تراجعاً أمريكياً سلساً وهادئاً بل تريد إجراءه أو إيقافه عبر تفجير الحرب في مناطق العالم، وبين طرف عقلاني مقتنع ومتفهم أن الولايات المتحدة لم تعد قواها كما كانت ويجب الانكفاء إلى داخل الحدود الأمريكية وإعادة ترتيب البيت الداخلي وإلخ، وهذا يحتاج إلى سنوات كيلا يؤدي التراجع لتصدعات كبرى داخل الصف الأمريكي وحلفائه.

تصدع الإدارة الأمريكية ومشاكلها

الآن تحدث التصدعات الأمريكية حيال أوكرانيا وسورية..! إحدى مشاكل الأمريكيين هي أن حلفاءهم لا يفهمون كثيراً عليهم، بمعنى أنه مازال من حلفائهم من يعتقد أن الولايات المتحدة قادرة على أن تتدخل عسكرياً وبشكل مباشر في سورية، ولكنها لم تعد قادرة، وإذا فعل الأمريكيون فأمامهم احتمال كبير للخسارة مما سينعكس عليهم وعلى حلفائهم بشكل رديء جداً ويؤدي إلى تراجعهم بشكل أسرع. في مرحلة التحول والانتقال هناك من يصدق وهناك من لا يصدق وتأتي الوقائع لتقنع الناس، وهنالك من يصل لها بالتحليل «كقراءة أرقام الاقتصاد والبطالة وغيرها» ويعرف من يتقدم ومن يتراجع ويصل للاستنتاجات الصحيحة سياسياً. لذلك نحن نشهد العملية التي يقال عنها عملية الإنكار التي تمر بها غالباً الإمبراطوريات العظمى. اليوم الولايات المتحدة كانت رقم واحد وهي بتراجعها لن تصبح رقم اثنين أو ثلاثة وإنما ستصبح واحداً من ثلاثة أو أربعة متشابهين.. هذه القصة لا تدخل في الدماغ مباشرة..!

أزمة أوكرانيا وما تلاها تفرض على الأمريكيين إن كان لديهم ما يكفي من الدهاء والذكاء أن يدعوا بسرعة إلى مؤتمر جنيف لأن ما كان يمكن أن يطرحوه هناك ويحصلوه من وجهة نظرهم لن يكونوا قادرين على تحصيله بعد شهر أو شهرين من الآن

«جنيف» وخروج الأمريكيين من «الإنكار»؟

المشكلة أن الولايات المتحدة تسمي نفسها راعياً لمؤتمر جنيف وكلنا نعرف أنها داعم لأحد الأطراف. اليوم إذا حاولت أن تعرقل فسوف يتضح على الملأ أن صفة الراعي لا تمتلكها وهي لا تملكها أصلاً وبالتالي يصبح من حق الأطراف الأخرى أن تنزع عنها هذا اللقب وتذهب إلى مؤتمر يحل المشكلة بعيداً عنها، ربما بوجود رعاة آخرين «روسيا والأمم المتحدة أو روسيا والصين أو روسيا منفردة»، وإن حصلت هذه الحالة ستكون سابقة تاريخية.

«الهاون» بين «السياسي» و«الإعلامي»

وما سبب اشتعال القذائف مؤخراً في عدد من مناطق سورية؟ من الواضح أنه كلما اقتربنا من جولة حل سياسي من «جنيف» يرى مطلقو القذائف أن هذا له ثمن على طاولة المفاوضات. ونعرف أن الجيش تمكن مؤخراً من تحرير يبرود من المجموعات المسلحة وبالمقابل ردت بشكل محدود بكسب واليوم تجري معارك في الغوطة ومحيطها وفي أماكن أخرى. وهذا الكلام بمجيء الجولة الثالثة هو محاولة لتغيير الوضع لتحقيق المكاسب على الأرض لتصرف على طاولة الحوار. وللأسف تقاس هذه المكاسب بالمعنى الإعلامي على أنه تقدم للمعارضة وأنها قادرة على قصف دمشق أو حلب، مثلاً.

هل من تمايز في طروحات «التغيير والتحرير»؟

أولاً لابد من تحديد الأهداف والعمل مباشرة لوقف التدخل الخارجي والعنف والبدء بعملية السياسية وقبل كل شيء وقف الكارثة الانسانية. اليوم في سورية كارثة إنسانية حقيقية القليل يتحدث عنها والكل يشرحها من طرفه. مثلاً الحديث عن حصار المدن وهذا موجود في الطرفين مع اختلاف النسب وتفاوتها. ثانياً نحن نختلف بالقضايا التي تتعلق بوقف العنف مع الطرفين. ما تسمى بالمعارضة المسلحة ترى النظام شيطاناً وهي ملائكة، وكذلك النظام يرى الطرف الآخر شياطين وهو الملائكة. ولا هذا صحيح ولا ذاك. الوقائع على الأرض تقول إن هناك من هو من أوساط المعارضة المسلحة قابل للذهاب إلى حل سياسي وهؤلاء ينبغي فرزهم، خاصة السوريين، عن الأجانب الذين ينفذون عملياً مهمات مطلوبة من الخارج. ولا أنكر أن هناك بعض السوريين ينفذون المهمة نفسها، ولكن هناك مسلحين سوريين يمكن التعاطي معهم بدليل التجربة الواقعية في مناطق عدة من ريف دمشق، وبالتالي لا ينبغي جمع كل الناس في سلة واحدة، وبالمقابل النظام ليس كتلة واحدة لا تريد المصالحات بدليل أنها حدثت في مناطق أخرى وهو قابل لأن يذهب إلى مصالحات وأن يديرها. هذه المسألة من أهم القضايا التي ينبغي إبرازها التي تسمح بالإيقاف السريع للقتل والعنف والانتقال عملياً إلى عملية إعادة بناء الوحدة الوطنية التي تسمح لنا بمجابهة الإرهاب بسرعة أكبر. مجرد طرح الحل السياسي ورؤية الكثير من السوريين أن هناك أفقاً لحل الكثير من المشاكل بدءاً بحل الأزمة ووقفها يمكن أن يجري تغييراً بالجملة في المواقف لدى آلاف الناس لينضموا عملياً إلى الموقف المعادي للإرهاب.. هذا ما يميزنا.

إذا نشأ ما يعرقل مشاركتنا سنعلن!

وحول ما إذا كانت جبهة التغيير والتحرير عند موقفها للتوجه إلى جنيف حتى من دون دعوة قال عرفات إن الوفد جاهز وقد تكون هناك بعض العراقيل ولكن الخطوة ما تزال قائمة وما نزال نعمل عليها وإذا نشأ شيء يمنعها أو بحاجة لتعديل فسنعلن ذلك. وأضاف أن الذي يعيق عقد جنيف اليوم هو مجريات ونتائج جنيف2 حتى الآن، إذ أن نتائج ذاك المؤتمر أوضحت أنه هناك خلل في التمثيل الإقليمي وتحديداً إيران، وهناك خلل في تمثيل المعارضة السورية كونه انحصر بائتلاف الدوحة، وكان هناك خلاف شديد حول جدول العمل وأولويات البحث. واليوم يدور الحديث عن أنه جرى الاتفاق على جدول العمل في آخر جلسات الجولة الثانية. ولقد تحدث معاون وزير الخارجية الروسي عن أن جدول العمل محدد بمكافحة الإرهاب وإيقاف العنف وإنشاء حكومة انتقالية. وإذا كان هذا صحيح ومعتمد فستكون قد حلت نقطة واحدة، وتبقى النقاط التالية كالتمثيل الدولي وتمثيل المعارضة بحاجة إلى حل، وهذه هي المسائل التي أعتقد أنها تعيق انعقاد المؤتمر حتى الآن.

الأغلبية لأردوغان.. هل تنتصر الفاشية؟!

حقق أردوغان الأغلبية في الانتخابات البلدية «45% من الأصوات». وتوعد خصومه بـ"دفع الثمن" وبناء "ديمقراطية أقوى" بآن معاً!! قبلها حظر "يوتيوب" و"تويتر" بسبب المؤامرة على حد تعبيره!. وقبلها أيضاً أمر بإسقاط طائرة سورية تمهيداً لغزو مدينة كسب السورية من المتطرفين.

■ معن خالد

لم ينجم عن غزو كسب أي متغير سياسي جديد على الساحة السورية. ورفضت المحكمة الدستورية العليا قرار حظر اليوتيوب وتويتر، واحتج آلاف المتظاهرين على نتائج الانتخابات في أنقرة.

بين الأزمة الداخلية والإقليمية

لا يختلف اثنان في أن تورط حكومة حزب العدالة والتنمية في الشأن السوري وتبنيها الخيار الغربي بالحل العسكري سبب لأردوغان أزمة حقيقية، وهي انكشاف حكومته للمعارضة التركية بمختلف أشكالها، حيث تعمقت كل المشاكل الداخلية في تركيا وعلى رأسها الاقتصادية والسياسية والديمقراطية أيضاً.

رأى القوميون الأتراك ممثلين بحزب الشعب الجمهوري «نال 28% وحزب الحركة الوطنية 15%من الأصوات في الانتخابات الأخيرة» في تدخلات أردوغان في الشأن السوري مساساً بالأمن القومي التركي وضرباً للثقافة القومية لمصلحة طموحاته المستندة على "الإسلاموية". أما المعارضات اليسارية فرأت في سياسات أردوغان إمعاناً في إهدار ثروات تركيا في صراعات تهدد وحدة شعوب المنطقة وتهرباً من مواجهة تراجعاته الاقتصادية، حيث فقدت العملة التركية 17% من قيمتها في عام 2013 وفقاً لمسؤولين أتراك. حرك الوضع التركي أيضاً طموحات الأكراد،«نال حزب السلام والديمقراطية الكردي 4% من الأصوات»، في الضغط لمزيد من التنازلات رغم إبداء "العدالة والتنمية" مرونة استثنائية في الملف الكردي وصل إلى حد وعده بإطلاق سراح زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان مقابل وقف إطلاق النار.

مالم يحسب حسابه أردوغان هو زيادة الضغط عليه من حليفه التاريخي "فتح الله غولين" المستقر في الولايات المتحدة والذي يتمتع بالإيديولجية ذاتها، والذي استخدمته الولايات المتحدة للضغط على أردوغان حينما لاح في الأفق إمكانية استيعاب الدور التركي في المنطقة من قبل الإيرانيين والروس، واستند غولين إلى فضائح الفساد التي سُرّبت عن أردوغان في الأشهر الأخيرة.

"كمون" الفاشية..

مع كل ذلك حقق "العدالة والتنمية" الأغلبية في الانتخابات، ورغم كل ما يمكن قوله عن مدى تعبير صندوق الاقتراع عن مصلحة المصوتين، إلا أنه يعتبر "نصراً" انتشى أردوغان له.

تشكل هذه الصورة "اتساع حدة المعارضة لأردوغان خلال السنة الفائتة" المتناقضة موضوعياً مع "شعوره الحالي الهائل بنشوة النصر" فرق كمون واستقطاب هائل يضع الوضع التركي أمام خيارين سيكون حزب العدالة المسؤول التاريخي الرئيسي عنهما:

فإما أن يستوعب أردوغان وحزبه هشاشة "النصر" وعمق الأزمة الداخلية، ليقوم بتوظيف نصره في الدخول بتفاهمات جدية بينه وبين معارضيه، مستنداً لعمق الأزمة وضرورات الالتفات للمصلحة العليا للدولة، والتي تقتضي التراجع عن سياسات التدخل التركي في الشأن السوري أيضاً.

وإما أن تدفعه نشوة النصر الحالية وضرورة مواجهة كل خصومه بقوة، إلى ممارسة حكم فاشي في الداخل التركي.

يلقى خيار الفاشية دعماً كبيراً خلال السنوات الماضية من واشنطن التي لاتزال ترى في تفتيت الإقليم من بوابة سورية مدخلاً لحل كبرى أزماتها، وهي وإن فشلت بذلك حتى اللحظة في سورية، فلن تتورع عنه في تركيا.

معيقات تاريخية

يواجه خيار الفاشية معيقات موضوعية عديدة فلا الولايات المتحدة قادرة على الاستمرار بالدعم المطلق لهذا الخيار كونها في تراجع مستمر، فهي تتلقى ضربات سياسية من الخصوم الصاعدين في كل مكان. كما أن ردة الفعل الروسية حيال إجراء كهذا قد تكون معطلة،لا سيما أن العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا، قوية. يضاف إلى ذلك حضور الدور الإيراني الذي حاول خلال الأشهر الماضية استيعاب التركي، وإن لم ينجح كثيراً في لجم تحركات تركيا في الأراضي السورية إلا أنه لن يكون متفرجاً وحسب على خيار قد يحرق المنطقة.

لا شك أن أكبر المعارضين للفاشية سيكون الداخل التركي، فتطويع القوى اليسارية والمعارضات الأخرى وحزب العمال الكردستاني وحتى بعض من قيادات "العدالة والتنمية" التي باتت تعبر مؤخراً عن امتعاضها من هذه السياسات، لن يكون نزهة لأردوغان. ويبقى حجر الزاوية هو الجيش التركي الذي كان غالباً على خلافات مع سياسات "العدالة والتنمية"، حيث يتطلب الحكم الفاشي دوراً أساسياً للجيش خاضعاً كلياً لأردوغان وموافقاً على سياساته..

تضع نتائج الانتخابات البلدية، والتي ستليها انتخابات برلمانية ورئاسية لاحقاً، الدولة التركية أمام مفترق طرق حقيقي لن يكون من السهل على أي سياسي أن يمشي في خياراته دون دفع تكاليف باهظة خاصة وأن الشعب التركي يعرف خيار الشارع جيداً والذي لا يرحم أي خيار خاطئ ولا يؤمن بصناديق الاقتراع المصممة على قياس النخب الحاكمة فقط.

«جنيف-3»: التراجع الأمريكي مستمر!

يعود الحديث عن مؤتمر «جنيف» مجدّداً، ويحمل هذه المرة رقم 3 في تصريحات دبلوماسيي الأطراف الراعية، وتلك دلالةٌ لا بد منها؛ فالواقع اليوم يختلف عنه بالأمس، إذ بات من الضروري تمييز مسار الجولة الثالثة من التفاوض عن الجولتين السابقتين «جنيف الأول والثاني» اللتين مثّلتا بلا شكّ محطتين ضروريتين باتجاه الذهاب إلى حل سياسي للأزمة السورية، لكن العديد من جوانب النقص التي رافقتهما أعاقتا الدخول إلى أفق ذلك الحل، والبدء في تنفيذ مفرداته..

■ محمد الذياب

كان الوصول إلى «جنيف»، بغض النظر عن الرقم الذي يحمله، انتصاراً للشعب السوري، كونه ثبّت حقيقة فشل الغرب الاستعماري في التدخل العسكري في سورية، من جهة، وأن مهام التغيير الجذري الشامل لا تزال قائمة وضرورية، من جهة ثانية؛ وبكلمة واحدة مثّل الدخول في مسار «جنيف» انتصاراً للحل السياسي الذي تكمن فيه مصلحة الأكثرية الساحقة من السوريين. لذا من بالغ الخطأ اليوم تحميل «جنيف» أوزار القوى المشكّكة بالحل السياسي، أو تلك التي تسعى إلى نسفه من داخله، وعلى رأسها أمريكا والدول الإقليمية المتحالفة معها. بل بات من الضروري اليوم التمسّك بـ«جنيف»- الانتصار، ومنع تحوّله إلى شيء آخر، وتثبيته وتحويله إلى واقع فعلي. لأن إنجاز تلك المهمة يعني، بأحد جوانبها، تثبيتاً لميزان القوى الجديد الذي تكف فيه الولايات المتحدة عن عرقلة الوصول إلى حل حقيقي للأزمة السورية.

مثّل انعقاد مؤتمر «جنيف-1»، في منتصف العام قبل الماضي، نقطة تحوّل في طريقة تعامل القوى الغربية مع الأزمة السورية، اضطر يومها الأمريكيون إلى الموافقة شكلاً على الحل السياسي، تحت ضغط الأطراف الدولية الراعية المقابلة، روسيا والصين، ووضعت وقتذاك «رسمة» الحل للأزمة السورية. وفي الأيام التالية فقط، استحضرت الدول الغربية مجدّداً خطاب «إسقاط النظام»، وظلت طيلة فترة العام والنصف التالية تتأرجح بين ذلك الخطاب وبين مزاعمها في رعاية الحل السياسي. إلى أن استحق انعقاد «جنيف-2»، في مطلع العام الجاري، كترجمة للمزيد من التراجع الأمريكي على الساحة الدولية، وفي هذا المؤتمر جرى تثبيت حقيقة أن الحل سيكون سياسياً، وأغلق الطريق بالتالي نهائياً أمام كل مقولات «الحسم والإسقاط»، وتردّد صدى المؤتمر في داخل سورية من خلال قيام العديد من المصالحات والتسويات، وحل العديد من القضايا الإنسانية العاجلة. ولكن في المقابل، عملت الولايات المتحدة على ترتيب الفشل لهذا المؤتمر في كل مجرياته التي أنيطت بها، والتي تمثّلت بتشكيل وفد «المعارضة»، الذي حمّلته مهمة إفشال المفاوضات، واستبعاد إيران كطرف إقليمي مؤثّر في مجريات الأزمة السورية.

ولم يكد يمضي شهران على آخر جولات «جنيف-2»، حتّى عاد الحديث مجدّداً عن انطلاق «جنيف-3»، الأمر الذي يعكس تسارعاً زمنياً بتحول الحل السياسي إلى واقع متحقّق، لكنه يعكس أيضاً تسارعاً تاريخياً، وتثبيتاً لميزان القوى الدولي الجديد، الذي يستمر فيه التراجع الأمريكي- الغربي، وتقدم الروس وحلفائهم في المقابل. تحولات كثيرة جرت خلال هذين الشهرين، تكرّس خلالهما التراجع الأمريكي- الغربي، بما يعادل أو يزيد عن التراجع الذي حصل في الوقت الذي ماطلت فيه أمريكا بالذهاب إلى تسوية الأزمة السورية، سواء قبل «جنيف» الأول، أو ما بين الأول والثاني؛ فقد أثمر سعي واشنطن خلال هذين الشهرين لتوسيع «خارطة الحريق» في العالم نتائج عكسية على مصالحها: فمن التراجع في أوكرانيا، إلى التشقق الذي بدأ يصيب «مجلس التعاون الخليجي» ودوره، إلى تراجع النفوذ الأمريكي في مصر، وتأزّم الدور التركي، وتخبطه في التعامل مع الأزمة السورية.. الخ. وفي ظل كل هذه المستجدات يأتي الحديث عن «جنيف» الثالث، الأمر الذي يؤكّد دور هذا المؤتمر في تثبيت التراجع الأمريكي، من زاوية الأزمة السورية، ويدفع في الوقت ذاته إلى ضرورة التفاعل معه إيجابياً، وتوفير كل مقومات نجاح الحل السياسي، من خلاله وعلى الأرض.

من الذاكرة

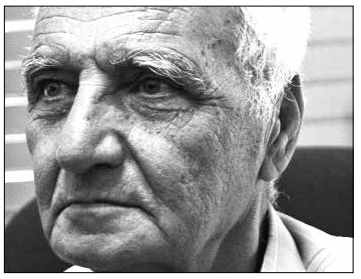

■ محمد علي طه

شواهد خاصة

لامراء أن من بقوا من أترابنا يحفظون عن ظهر قلب كثيراً من أبيات الشعر لشعرائنا الكبار الذين أنشدوا للوطن وللشعب،وبخاصة ما أبدعوه في تصوير الجلاء وتمجيد الانتصار الذي صنع حرية سورية الغالية، وتحضرني اليوم أبيات من قصيدة فرحة الجلاء:

حلم على جنبات الشام أم عيدَ
لاالهم هم ولا التسهيد تسهيدَ
أتكذب العين والرايات خافقة
أم تكذب الأذن والدنيا أغاريد؟
كـأن كـل فـؤاد فـي جلائهم
نشوان. قد لعبت فيه العناقيدَ

أجل لقد غرس الجلاء في القلوب حب الوطن، وحفز الاستعداد للذود عنه بكل غال ونفيس، وللعمل بكل إخلاص وشرف على تقدمه وإزدهاره.

ومن شواهدي الخاصة على ذلك، أن ذاكرتي لم تزل تضم بكل الاعتزاز مقاطع من أول رسالة بعثت بها ألى والدي يوم وصلت إلى مركز التدريب في معسكر«القطيفة» لتأدية خدمة العلم :

والدي الكريم.. نحيطكم علماً أننا وصلنا ألى القطيفة ونحن فخورون بأننا أصبحنا في عداد الجيش السوري الباسل، نتزود منه الرجولة والبطولة، لنكون جنوداً بكل ما تعني هذه الكلمة، ونصبح سداً منيعاً في وجه المؤامرات الاستعمارية والصهيونية وعملائهما .

والدي الكريم.. لا أستطيع أن أعبر عن عاطفتي نحوك، لأنك أنت الذي جعلت مني رجلاً يفيد وطنه ويعمل مافي وسعه للمساهمة في رفع مكانة وشعبه، وفي الذود عن بلادنا وكرامتها وحريتها .

ابنك المخلص ـ مركز التدريب20 تموز1957

كما أذكر أيضاً مقاطع من رسالة تسلمتها من صديق عزيز حين كنت في محافظة دير الزور مدرساً لمادة اللغة العربية:

أخي الكريم أبا فهد..من قلبي.. من كل قلبي، لك مني تحايا وقبلات.. لقد امتد بعادك عنا، وتوقعنا مجيئك في العيد، ولم تأت. إننا نعيش مع ذكرياتك الحلوة، ولولا الذكرى لما كانت الحياة حياة، وهي تنتقل بخفة الظل ولطافة النور من فكر إلى فكر، ومن قلب إلى قلب.

وفقك ربي وسدد خطاك، متمنياً لك ولزملائك أسعد الأيام وأهنا اللحظات، وكل عام وأنتم بخير أعاد الله علينا عيد التضحية وقد تحررت أرضنا من كل مستعمر وصهيوني، وتوحدت قلوبنا ومواقفنا.

أخوك مروان شيخو..دمشق1967

هي نماذج من رسائل، حروفها وكلماتها تعمدت بالالتزام بحب الأهل والشعب والوطن.. بحب الإنسانية أينما كان الوجود.

تأبين الرفيق سالم دهش

هل أقول وداعاً يا أبي.. !؟

أقامت منظمة حلب لحزب الإرادة الشعبية حفلاً تابينياً بمناسبة أربعين الرفيق سالم الدهش« ابو طارق» بحضور حشد من الرفاق والأصدقاء وذوي الفقيد، وقد ألقيت في الحفل كلمة ذوي الفقيد ألقتها ابنته سيرين الدهش جاء فيها:« أن تودع الأب الحنون والصديق والإنسان، الرجل العظيم الذي زرع فينا مبادئ الإنسانية والعدالة والحرية التي ناضل من أجلها وكرس حياته للدفاع عن الطبقة الكادحة الفقيرة ورفع الصوت عاليا بحقوقهم وهمومهم وأوجاعهم وعمل على إعلاء راية الماركسية في سماء سورية الحبيبة والدفاع عنها .

والدي الحبيب: إن رحلت عنا جسدا فأنت في قلوبنا وهمساتك في كل حرف لا تغادرنا مع كل نسمة، والخلود لكل مواطن شريف أحب تراب سورية ولن تستطيع يد أن تدنسه طالما هناك من ضحى وسيضحي من أجل قداسة الوطن.

أما كلمة منظمة حزب الإرادة الشعبية فقد ألقاها الرفيق رستم رستم وجاء فيها:

«في ذكرى مرور أربعين يوما على رحيل الرفيق محمد سليم دهش «أبو طارق» لابد لنا من أن نتذكر بعضاً من مسيرة هذا المناضل الشيوعي ومحطات حياته ، فقد ولد الرفيق في حي شعبي في 1952/6/15 من أسرة عمالية ومن وسط شعبي وعمل في الشركة السورية للغزل والنسيج،ودخل في ميدان العمل النقابي، ولعب دورا مهما في الدفاع عن قضايا ومطالب العمال، وساهم بنشاط في نشر الوعي الطبقي والوطني في المواقع التي شغلها، وساهم في التأثير على وسطه العائلي بروحه الشيوعية .

لقد انتسب الرفيق للحزب الشيوعي وهو ابن السادسة عشرة، وحضر العديد من المدارس الحزبية داخل القطر وخارجه، ومثل الحزب في الإدارة المحلية في حلب من 1984–1988 وتدرج في مهماته الحزبية من الفرعية إلى المنطقية إلى المركزية، وكان من أوائل الموقعين على ميثاق شرف الشيوعيين، اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وأصبح عضواً في مجلسها، وآخر موقع شغله هو«عضو هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية» وكان له دور مهم في نشر وتنفيذ سياسة الحزب ومقرراته، وكان بيته قلعة من قلاع الحزب. وكان له حضور لدى القوى السياسية والفعاليات الثقافية في حلب ويردد دائما أن التكفيريين يريدون استبدال الصراع الطبقي بصراع طائفي مذهبي. لذا اعتقلته العصابات الإرهابية في «الزربة» وهو في طريقه إلى دمشق لحضور أحد الاجتماعات، ولم يثنه ذلك عن نشاطه السياسي والحزبي بل زادته شموخا.

وفي أزمتنا الوطنية العميقة عانى الفقيد كغالبية الشعب السوري من النزوح والتشرد وعدم الاستقرار وضغط الحياة المعيشية، وظل ممسكا بالبوصلة الطبقية والوطنية ومواقف الحزب ورؤيته للحل السياسي القائم على أساس التغيير الجذري والشامل للنظام والوقوف ضد أي شكل من أشكال التدخل الخارجي»

سلام لروحك الطاهرة لقد كنت الشيوعي المدمن والمزمن حتى آخر لحظة في حياتك. وإننا على الدرب سائرون حتى تحقيق السلام والأمن لوطننا الحبيب.

برسم مديرية صحة اللاذقية!

■ مراسل قاسيون

تتقاطع شكاوى كثير من المواطنين عن تدني مستوى الخدمات التي يؤمنها المشفى الوطني في مدينة جبلة، وعدم قيام هذا المشفى بالدور الافتراضي المطلوب منه، وتتركز هذه الشكاوى حول زعم بعض القائمين على المشفى بأن الأجهزة الطبية غير موجودة، أو أنها معطلة..وفي كلتا الحالتين يكون الاستهتار بصحة المواطن وشأنه الصحي والاجتماعي، وهدر للأموال العامة فوزارة الصحة تعلن باستمرار ومن خلال الإعلام المقروء والمنظور أنها تدعم القطاع بما يتلاءم مع الوضع وبشكل ريادي ولا نظير له في باقي القطاعات فأين الوزارة من أعطال الأجهزة الطبية وعدم توافرها وأين إدارة المشفى من معالجتها لهذا الخلل وهذا طبعاً إن وجد؟

والأنكى من ذلك وحسب رواية العديد من الأهالي فأن الأجهزة خارج الخدمة بفعل فاعل وبعلم البعض من الكادر الإداري والفني المسؤول وبالاتفاق مع بعض المشافي والمخابر الخاصة بحيث يتم إرسال المرضى للعلاج في تلك المراكز واقتسام الأرباح من خلال نسب معينة ؟

إن المطلوب الوقوف على واقع المشفى الوطني بجبلة، ومعرفة حقيقة وضع الأجهزة وتأمين غير المتوفر منها، ومحاسبة المهملين والمتقاعسين عن أداء دورهم، والفاسدين منهم على وجه الخصوص، وتخفيف أعباء المواطن خصوصاً في ظل الأزمة التي تمر بها البلاد.

فهل من مجيب؟.

حلب.. اغلاق المعبر واستمرار المعاناة

مع تزايد معاناة المواطنين السوريين بشكل عام، وأبناء محافظة حلب بشكل خاص نتيجة تفاقم الأزمة الوطنية الشاملة، وتصاعد العنف المزدوج، أصبحت المآسي جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للمواطنين ...

■ مراسل قاسيون

مَعبَرُ الموتِ والذّل

فمنذ إغلاق الجهات الرسمية للمعبر الوحيد الذي يربط بين شطري مدينة حلب الغربي و الشرقي وهو ما يسمى معبر كراج الحجز أو معبر الموت والذل، كما يحلو للبعض أن يسميه دلالة على حجم المعاناة والأخطار والتي تصل إلى حدّ الموت برصاصة غير طائشة لقنّاص من أحد الطرفين « نظام – الجماعات المسلحة » فقد ازدادت الهموم والمآسي كثيراً وأصبح المواطن من أجل ان يقطع من الطرف الذي تسيطر عليه القوى المسلحة إلى الطرف الآخر يتحمل أعباء مالية تقدر بـ 3000 ل.س، ويستغرق زمناً حوالي 12 ساعة بالسفر إلى السلمية في حماه، وذلك من أجل الوصول إلى القسم الآخر من المدينة الباقي تحت سيطرة الدولة والعكس صحيح، ناهيك عن الخوف والرعب والمعاناة النفسية..

العمال بين نارين

لقد أصبحت معاناة العمال عموماً، وعمال القطاع العام بشكل خاص كبيرة، بعد إغلاق المعبر، كما فرضت عليهم قوانين جديدة من أجل الدوام ومن لا يلتزم بها يصرف من الخدمة مباشرة، وقبل إغلاق المعبر كان على العامل من سكان حلب الشرقية أن يداوم يوماً واحداً في الأسبوع، أما بعد إغلاقه أصبح مطالباً بالدوام يومين كل 15 يوما، وإذا كان العامل من خارج محافظة حلب فيجب عليه الدوام أربعة أيام متتالية بالشهر . لقد أصبحت معاناة العمال أضعافاً مضاعفة عما كانت عليه، فإذا جاء العامل كل شهر مرتين وكان متوسط الراتب 15 ألف ليرة سورية فهو لا يكفيه أجور سفر ومبيت وأكل وشرب له، فما بالك بأسرته التي هي بالأساس بحاجة إلى هذا الراتب ولا يكفيها في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار سوى أيام معدودات ..

كماً أنّ التهديد بالطرد في حال عدم الالتزام بالدوام وقطع الراتب عنه على بساطته وقلته، قد يكون الفاصل بين أن يكون هذا العامل من المسلحين أو لا يكون..! فكما هو معلوم هناك جزء لا باس به من المسلحين حمل السلاح بسبب عدم وجود عمل وتوقف مصدر دخله، وتدفق المال الخليجي بين يدي الجماعات الإرهابية، إن فصل عامل القطاع العام بسبب عدم تمكنه من الحضور إلى مكان عمله في ظل الوضع الامني المضطرب يعتبر جريمة بحق العامل وأسرته وتناقض الدستور.

لقد بات من الملح والعاجل فتح معبر كراج الحجز ومعابر أخرى لأن الوضع الإنساني أصبح كارثياً وأي إبطاء سيزيد الوضع تعقيدا

حلب المنكوبة

الآن وبعد أن تقطعت أوصال مدينة حلب..أصبح أجار سيارة نقل الأثاث والمفروشات من الشرقية إلى الغربية التي لا تبعد سوى أمتار حوالي 85 ألف ليرة سورية، مع العلم أن أغلب ساكني تلك الأحياء هم من الطبقة الوسطى ومادون، من العمال والفلاحين الذين قدموا من الريف إلى المدينة بحثاً عن فرص العمل والتعليم الأفضل، وما يزيد الطين بلّة كثرة الحواجز الموجودة على طريق السلمية – خناصر، وهذه الحواجز في أغلبها لا تقوم بالتفتيش بل وضعت من أجل أخذ الاتاوات من العابرين على هذا الطريق، والمعاناة الأكبر في حاجز الراموسة سيئ الصيت بمدخل حلب، حيث تصطف السيارات القادمة من الجزء الشرقي أو الريف برتل طويل ولساعات طويلة تصل إلى أربع ساعات، وفي بعض الأحيان يكون التدقيق والتفتيش إذلالاً متعمداً للمواطنين. ويفرض على سائقي الشاحنات المحملة بالبضائع دفع مبالغ كبيرة جداً حسب نوع البضاعة تصل مئات الآلاف من الليرات السورية حتى سُمي هذا الحاجز بحاجز المليون.

إن هذه الممارسات التي يقوم بها بعض عناصر الحواجز الرسمية تضر بالمصالح اليومية للمواطنين وتخلق استياء وتزيد من الاحتقان.. لقد بات من الملح والعاجل فتح كراج الحجز ومعابر أخرى لأن الوضع الإنساني أصبح كارثياً، وأي إبطاء سيزيد الوضع تعقيداً.

السفر إلى الحسكة .. معاناة وإذلال وفساد.

■ مراسل قاسيون

تضع معظم شركات شحن البضائع في صدر مكاتبها عبارة« لسنا مسؤولين عن فقدان الاغراض» طبعاً بحجة توتر الوضع الأمني وممارسات الحواجز المختلفة على الطرق البرية، بين المحافظات الشمالية الشرقية ودمشق..وربما يكون ذلك صحيحاً في جانب منه، غير ان الذي يحدث احياناً وحسب روايات بعض المواطنين، فإن البعض في هذه الشركات تستغل هذا الوضع وتتصرف بممتلكات المواطنين..

ناهيك عن ما يعانيه المواطن المسافر جراء الأتاوات التي تفرض عليهم من قبل بعض الحواجز على طريق السلمية، فكل مواطن يأتي من المحافظات الشمالية الشرقية إلى يمر على هذا الحاجز يدفع 1000ليرة سورية، وفي حال الاعتراض فأن الاذلال والاهانة وربما الاعتقال يكون من نصيب المسافر. أما بالنسبة السفر بالطائرة، فقد وصل السعر الفعلي للتذكرة إلى ما يقارب ثمانية آلاف ليرة سورية بينما السعر الرسمي لها ، وذلك بسبب زيادة الطلب في ظل تعقيدات السفر براً، بالإضافة إلى التكلفة الباهظة لأسعار نقل الأمتعة التي تزيد وزنها على سبع كيلو غرام...كثيرون من المسافرين تتقطع بهم السبل حتى لو كان مبرر السفر غير قابلاً للتأجيل مثل المعالجة أو الامتحانات الجامعية وغيرها...وإذا كان لايمكن حل المسألة جذرياً الآن فأنه من الممكن بكل تأكيد التخفيف من هذه المعاناة، بمنع عناصر الحواجز عن القيام بهذه التصرفات، و توفير عدد أكبر من رحلات الطائرات السورية إلى القامشلي، وتنظيمها...

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس

إدارة قضايا الدولة.... هل هي محامٍ؟!

لماذا لا يرتاح أعضاء إدارة قضايا الدولة عندما توصف الهيئة أنها «محامي الدولة» في حين رأينا النائب العام في كثير من المواقف يفتخر بأنه محامي الشعب ومحامي الشعب ما هو إلا محامي الدولة والنائب العام هو استثناء في المحاماة عن الدولة «الشعب» فهو محامي الشعب الجنائي أي في الدعوى الجنائية فقط أما إدارة قضايا الدولة فهي محامي الدولة العام أي في جميع أنواع الدعاوى .

والمحاماة هنا بمعنى حماية حق ما أو مال ما ، فمعنى وظيفة «محامي الدولة» ليس هو المعنى ذاته لمحامي نقابة المحامين، فرغم أن «إدارة قضايا الدولة ، النيابة العامة « تعملان في أعمال المحاماة عن الدولة ، إلا أنه لا يجوز وصف أحدها بأنه «محام» ؛ لأن المعيار المميز بين وظيفة محامي النقابة وغيرها من الوظائف التي تعمل في أعمال المحاماة ، هو وجود أو عدم وجود وكالة عن أصيل ، يكون الأصيل صاحب الدعوى ، فالوكالة عن أصيل هي ركن في وجود وظيفة محامي النقابة أما إدارة قضايا الدولة فلا تعمل من خلال وكالة ، ولكنها الأصيل صاحب الدعوى.

هكذا فإن أعمال المحاماة عن الدولة «ونظرا لأن الذي يتخذها هو عضو هيئة قضائية لا تربطه بالدولة علاقة وكالة ولا نيابة .. وإنما هو الأصيل صاحب الدعوى» لا يسوغ أن يطلق عليه مسمى « محام» على الرغم من أنه يقوم بأعمال المحاماة لحماية أموال الدولة والمجتمع .. إلا أنه يتصرف بوصفه الأصيل ، في حين أن كلمة «محام « في ذاتها تفرض على السامع أن يفكر ويبحث من تلقاء نفسه عن الموكل صاحب القضية ، الذي يقف وراء المحامي ، إلا أن البعض يحرصون عمدًا أن يصفوا عضو إدارة قضايا الدولة بـ «محامي الحكومة» ، ويزعمون أنه وكيل أو نائب عن الحكومة ، و في قولهم هذا تعارض مع وصف الهيئة أنها هيئة قضائية ، ومن الواقع العملي معظم الذين سرقوا ونهبوا الأموال العامة هم من الموظفين العامين باختلاف مراتبهم ودرجاتهم ومناصبهم !!!! أي يعملون في الحكومة وهم جزء منها ويمثلونها في جميع المجالات .. وعلى أساس ذلك نسأل : كيف يمكن لمن هو وكيل عن الحكومة أن يحمي الدولة من سرقات قد يتهم فيها أشخاص يعملون بالحكومة؟؟!.

تركتهم الحرب على كرسي متحرك وخذلتهم الظروف المادية

تترك الحروب والنزاعات آثارها الواضحة على الحجر والبشر، تلك الندوب قد تزول بفعل الزمن. ولكن هناك آثاراً تقلب حياة الأشخاص رأساً على عقب وخاصة تلك التي تجعلنا عاجزين عن القيام بأبسط الأمور اليومية. فلا يعود بمقدورنا أن نمسح وجوهنا بأيدينا أو نحتضن من نحب أو نسير مع أصدقائنا وأبنائنا في الدروب العادية. هو الضعف والعجز أمام أمر أصبح واقعاً يومياً. فهل يتسرب الأمل إلى الأرواح لتعود إلى الحياة من جديد؟ ....

■ نسرين علاء الدين

يرفض وحيد مساعدة والدته في انتقاله من سريره إلى كرسيه المتحرك، يقول إنه تأقلم مع وضعه الجديد الذي تسببت به شظايا قنبلة، وبترت ساقاه على أثر الإصابة ساقيه، يقول وحيد البالغ من العمر 26 سنة أصبت منذ سنة تقريبا، والبداية كانت صعبة فأنت بين ليلة وضحاها تجد نفسك بلا قدمين عاجزاً عن القيام بأبسط الأمور مثل الذهاب إلى الحمام بعد أن كنت تهز الأرض من تحت قدميك، يتابع وحيد بعد العملية الأولى خضعت لعدد من العمليات واليوم أتلقى علاجاً فيزيائياً وتمارين لتهيئة الساقين لتركيب طرف صناعي، لكن هذا كله لا يجعلني أنسى أني بت عاجزاً وأصبحت عبئاً على عائلتي بعد أن كنت معيلاً ومساعداً لهم، ويضيف وحيد أبحث اليوم عن تمويل بسيط لأفتح دكاناً أو أ ي مشروع بسيط كي أتمكن من تأمين مصروفي وجزء من تكاليف العلاج المرتفعة ولكن مع الأسف لم أجد بعد أي جهة تمول مشروعي هذا، فالشؤون الاجتماعية تعطي قرضاً بسيطاً جدا لا يتعدى 50000 ليرة سورية وهذا المبلغ لا يؤمن شيئاً .

تقول والدة وحيد لقاسيون: عانينا من أيام وليال صعبة كان يمضيها وحيد بالبكاء وقد أصبح منعزلاً عن المحيط وأمضى ثلاثة أشهر لا يستقبل فيها أحداً ودخل حالة اكتئاب حاول خلالها الانتحار ودائما يردد لو أني استشهدت كنت ارتحت وأنتم لن تتحملوا عبء وجودي وأنا مقعد وتتابع والدة وحيد عندما أدرك وضعه حاول التأقلم لكنه ظل رافضاً لأي مساعدة منا ونحن مع الأسف لم نجد التعامل الجيد الذي وعدنا به من الجهات المختصة من ناحية تغطية تكاليف العلاج أو الدور في تركيب الأطراف الصناعية حيث نقابل دائما بانتظار الدور وأن هناك آخرين غير ابننا يعانون من الوضع نفسه ونحن صرفنا مدخراتنا على علاج ابننا ولا نملك مالاً لعلاجه خارج سورية وكل ما نملكه اليوم هو الصبر والأمل.

لم يتقبل رامز بعد أمر إصابته وبتر ساقيه ويده اليسرى من منتصفها حيث أصيب بإحدى المعارك إصابة شديدة كان يعتقد وقتها أنه بات في عداد الموتى لكنه استيقظ ليجد نفسه على سرير المشفى.

يقول رامز: استشهد شقيقي قبل إصابتي بأربعة أشهر، أنا اليوم أتمنى لو أني في عداد الموتى على أن أبقى عاجزاً أحتاج مساعدة أخي ووالدي للذهاب إلى الحمام و غسل وجهي، فأنا لم أعد استطيع الوقوف على قدمي أو الكتابة أو تناول طعامي ودون أن أسكب جزءاً كبيراً من الطعام على ثيابي.

تقول والدة رامز لقاسيون: خسر رامز حوالي عشرين كيلو غرام من وزنه فقد أقلع عن الطعام وأخذ يدخن بشراهة ولم يعد يرغب في رؤية أصدقائه أو الأقارب وبات يكتفي بمشاهدة الأخبار على التلفاز ولا يخرج من المنزل إلا عند توجهنا إلى مركز العلاج الفيزيائي، تتابع والدة رامز نحن نحاول منذ سبعة أشهر الحصول على دور لرامز لتركيب ساق بدلاً من التي فقدها لأن القدم الثانية لن نستطيع تركيب أي طرف عليها بسبب الضرر الكبير الذي لحق به لقد قصدنا كل الجهات الرسمية وغير الرسمية لكن كل ما حصلنا عليه هو الوعود فقط ونحن نتحمل جزءاً كبيراً من تكاليف علاج رامز حيث يوجد عدد من الأدوية مفقودة لذلك نضطر أن نحضرها من لبنان أو الأردن وكثيرا من الأحيان تكون تكلفة إحضار المعالج الفيزيائي إلى المنزل أقل من تكلفة التوجه إلى المركز حيث نحتاج أن نستأجر سيارة كاملة لنقل رامز إضافة إلى أمور أخرى.

وتتابع نحن نحاول الحصول على ترخيص لبيع التبغ كي نشغل رامز ونخرجه من عزلته كما أننا نؤمن دخل يساعدنا على مصروف رامز الذي صار كبيراً كما أننا نحلم أن نسافر مع رامز إلى ألمانيا لتركيب يد له أو ساق بدلاً من التي فقدها. خفت لمعان عيني جمال لكن ضحكته لم تغب عن وجهه الطفولي، وضع له أهله كرسيه المتحرك أمام عتبة باب منزلهم ليشاهد رفاقه وهم يعلبون بالكرة، فقد جمال قدمه ويده اليمنى أثر انفجار وقع في الحي الذي يقطنه، وقد عانى مع أهله من أجل العلاج ، يقول جمال : لم أذهب إلى المدرسة منذ العام الماضي وقرر أهلي أن يعيدوا تسجيلي في المدرسة لكن البناء لم يكن مناسباً لوضعي فأنا أستخدم الكرسي المتحرك لذلك التحقت بدورة تعليمية مسائية كي أكمل تعليمي، يتابع ابن الرابعة عشر ربيعاً في البداية كنت أفضل البقاء مستلقياً على السرير ولكن بعد فترة مللت وتعبت لذلك قررت الخروج ورؤية الأصدقاء. واليوم ألعب كحكم بين اللاعبين.أتمنى أن أنام وأستيقظ وأجد يدي أو قدمي تركبت.

نحن نتحمل جزءاً كبيراً من تكاليف علاج رامز حيث يوجد عدد من الأدوية مفقودة لذلك نضطر أن نحضرها من لبنان أو الأردن

خدمات طبية خجولة

وقعت منظمة الهلال الأحمر العربي السوري والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين في سورية اتفاقية تعاون للعام 2014 بهدف دعم مراكز المنظمة في محافظات دمشق وحمص وحلب وطرطوس واللاذقية وتزويدها بالمعدات الطبية اللازمة.

وتنص الاتفاقية على تقديم المفوضية المساعدات الإغاثية إلى المتضررين في مختلف المناطق عبر منظمة الهلال الأحمر العربي السوري وبالتعاون مع منظمات أهلية معتمدة كما تنص الاتفاقية التي تبلغ قيمتها نحو سبعة عشر مليون دولار على دعم مركز الأطراف الصناعية في دمشق والمراكز الموجودة في محافظتي طرطوس واللاذقية. وكان قد تم في إطار الاتفاقية التي تم التوقيع عليها لتركيب الأطراف أسفل مفصل الركبة للمصابين تحت سن 20 سنة تم تقديم أطراف صناعية لـ47 طفلاً بترت أطرافهم نتيجة الظروف الأمنية السائدة .

الضغط الكبير على المشفى يؤدي الى التأجيل

ذكر مدير المشفى العسكري في طرطوس الدكتور العميد «أيمن يوسف» في تصريح صحفي: نحن نقدم ما نستطيع لخدمة المقاتلين فهو واجبنا ونقدمه بقناعة تامة، ولكن نتيجة الضغط الهائل قد يبدو بعض التأخير وأحياناً بعض الشكاوى منها معاناة المرضى في الحصول على بعض الأدوية كونها تكون غير متوفرة في السوق لذلك نضطر لاستعمال أدوية بديلة أو مشابهة، مضيفاً أنه يراجع يومياً المشفى 300 مراجع 90% منهم إصابات حربية كما تجرى يومياً من 10 إلى 15 عملية، أما فيما يخص المعالجة الفيزيائية للمصابين بيّن يوسف أن هناك قسماً للمعالجة الفيزيائية في المشفى تم تزويده من فترة قصيرة بطبيب لمتابعة المرضى الذين يحتاجون لإعادة تأهيل، مشيراً إلى وجود مراكز للمعالجة الفيزيائية المجانية في دمشق ولكن المرضى يعكفون عن الذهاب إلى دمشق ، أما في طرطوس فمراكز المعالجة الفيزيائية خاصة وليست مجانية، إلا أن هناك مشافي تقدم هذه الخدمة كمشفى الدريكيش وبانياس والباسل، منوهاً بأن المشفى بحاجة لأطباء، فهناك نقص في أطباء جراحة الأوعية والعصبية ، ما يسبب ضغطاً زائداً، ولكن التعاون مع مشفى الباسل يساعد على تجاوز ذلك حيث يتم إرسال بعض الحالات إليه .يذكر أن تكلفة تركيب الطرف الصناعي الواحد تقدر بـ 1200 دولار.

في دير الزور: اقتتال بين المجموعات التكفيرية وسط استياء الأهالي

مع الساعات الأولى من صباح الخميس 4/10 اشتعلت المواجهات المسلحة في مدينة البوكمال بمحافظة دير الزور شمال شرق سورية بين تنظيم «داعش» من جهة، ومسلحي «جبهة النصرة» و«الجبهة الإسلامية» وغيرهما من جهة أخرى. الشرارة التي انتقلت لمواقع أخرى في المدينة كانت عندما قامت مجموعات من «داعش» قادمة من مدينة القورية التابعة لمنطقة الميادين «60كم عن البوكمال»، بالهجوم على مجموعة للنصرة تسمى «خزعل» عند مشفى الهناء، وعلى مجموعة عمر المختار، وكذلك على مقر ما يسمى بالهيئة الشرعية في محكمة البوكمال التابعة لجبهة النصرة والجبهة الإسلامية ولمتزعمها محمد حج ناجي الذي قتل في الاشتباكات.

■ قاسيون

وحسب الأنباء التي وردت إلى «قاسيون» فإنّ القتلى من الطرفين يقدرون بـ60 قتيلاً تقريباً معظمهم من أبناء المدينة، عدا عن الجرحى. وقد قتلت جبهة النصرة من المهاجمين أحد أشقاء المدعو صدام الرخيتة، واسمه نادر، بعد أن قدما للمدينة ليثأرا لمقتل شقيق آخر لهما فيها وليحاولوا استعادة السيطرة عليها. ومن بين القتلى 16 جثة مجهولة الأسماء، منهم أربعة معروف أنهم من المنشقين من مدينة درعا، وكذلك ثلاث جثث يعتقد أنها لتونسيين وجثةٌ لياباني.

وتضاربت الأنباء حول مصير صدام الرخيتة، ولكن الأنباء أكدت أنه تم طرد «داعش» وأن الأمور عادت إلى الهدوء النسبي صباح الجمعة. غير أن ما حدث جعل المواطنين في البوكمال ينتقلون بحديثهم الرافض للسلاح والداعي للحل السياسي من الهمس إلى العلن بعد كسرهم حاجز الخوف تجاه كل المجموعات المسلحة في المدينة، محملين إياها مسؤولية ما جرى.

يشار إلى أن البوكمال، التي تبعد 125 كم شرقي دير الزور، والواقعة على حدود العراق، هي من أوائل المدن التي خرجت عن سيطرة الدولة، وتناوب المسلحون في السيطرة عليها، من «الجيش الحر» إلى ما كان يسمى «لواء الله وأكبر»، إلى «داعش»، وصولاً إلى «جبهة النصرة». وقد عانت المدينة الكثير من ممارسات هؤلاء، وصراعاتهم على السيطرة والمكاسب وخاصة على حقول النفط. وسبق أن سيطرت «داعش» على أحياء في مدينة دير الزور والعديد من الأرياف والمدن الأخرى منذ أشهر، ومنها البوكمال، وقد «بايع داعش» المدعو صدام الرخيتة قائد ما يسمى «لواء الله وأكبر» في «الجيش الحر» بعد أن كان مطلوباً لها، وقد غير لقبه من الرخيتة إلى صدام الجمل ثمّ صدام النعيمي، وذلك بعد أن جرت صدامات بينه وبين إحدى العشائر في الريف، حيث قتل شقيقه عامر عندما جرى طرد داعش سابقاً من جبهة النصرة إلى بعض المناطق الريفية وإلى محافظة الرقة حيث يتمركز هذا التنظيم الإرهابي.

نهر يزيد خطوةٌ ايجابية لكنها غير كافية..!

إذا كانت الأنهار هِبةَ الطبيعة ومركزاً لاستقرار الإنسان ونشوء الزراعة والحضارات.. فإنّ الأنهار السورية كانت من أوائل مراكز الاستقرار والحضارة البشرية وخاصةً نهري الفرات وروافده وبردى وفروعها ، لكن المصيبة أن الإنسان ذاته يقوم بتلويثها!.

■ دمشق / مراسل قاسيون

نهر يزيد..أم قناة صرفٍ صحي..؟

لقد ناب نهر بردى بكل فروعه التلوث عموماً ومنها نهر يزيد..حيث يمر في حي ركن الدين الشعبي الدمشقي الذي يغص بساكنيه قبل الأزمة وتضاعف سكانه بعد مجيء المهجرين من الأرياف والمحافظات الأخرى مما جعل نسب التلوث كبيرةً جداً،بل أن من يشاهده لا يرى إلا قناة صرف صحي مكشوفة ومجمعاً للنفايات ومستنقعاً للحشرات والأوبئة على عينك يا مسؤول..ومع انتهاء فصل الشتاء وبدء ارتفاع درجات الحرارة عموماً وهذا العام خصوصاً نتيجة الجفاف العام في المنطقة بات من الضروري جداً إيجاد حلّ جذري لمنع حدوث كارثة صحية وانتشار الأمراض الوبائية.

خطوةً ايجابية غير كافية..

قامت بلدية حي ركن الدين في دمشق يوم الخميس 2014/4/3 بخطوة ايجابية تشكر عليها،بتنظيف جزئي لنهر يزيد من النفايات بينما بقيت مناطق أخرى لم تطالها حملة التنظيف وهذه الخطوة الجزئية على ايجابيتها فهي غير كافية وحل إسعافي أولي مؤقت إذ لا تلبث أن تعود النفايات للتجمع، لأنه مكشوف ومرتع للحشرات والجراثيم وإمكانية انتقالها للبشر.. وقد تقدم كثير من الأهالي بالشكوى لقاسيون مطالبين بحلول جذرية تأمين حياتهم وحياة أسرهم، ومنها تغطية نهر يزيد تغطية كاملة وخاصةً أنه لا زراعات قائمة عليه في المنطقة وهذه التغطية تمنع تجمع النفايات فيه وتمنع انتشار الجراثيم والحشرات وما تسببه من أوبئة ناهيك عن الروائح الكريهة المنتشرة. وقاسيون إذ تنشر ذلك فإنها تطالب السيد محافظ دمشق ورئيس بلدية حي ركن الدين بالاستجابة السريعة حرصاً على صحة المواطنين وخاصةً في ظلّ الظروف المعيشية القاسية التي يعانون منها والتي أنهكت أجسادهم وابتلعت كل مُدّخراتهم هذا إذا كانا حريصين على فعلاً على صحة المواطنين وكرامتهم وتخفيف معاناتهم.

السقيلبية.. لقاء سياسي يبحث انعكاسات الازمة!

عقد مساء 2014/4/5 في مدينة السقيلبية اللقاء الدوري الثاني لممثلي مجموعة من القوى السياسية و ممثلي عن الكنيسة و مجلس مدينة السقيلبية و لجنة شباب السقيلبية و خلص اللقاء إلى كيفية العمل للتخفيف ما أمكن من تداعيات الأزمة على سكان المدينة و ساكنيها من خلال إيصال المساعدات و المعونات لمستحقيها كما توقف المجتمعون عند بعض القضايا الاجتماعية ذات المظاهر السلبية و التي نشأت على هامش الأزمة و أكد المجتمعون على أن يكون الانتماء و الولاء للوطن أولاً و أخيراً.

■
- حزب الإرادة الشعبية
- الحزب الشيوعي السوري / الموحد /
- الحزب السوري القومي الاجتماعي
- حزب العهد الوطني
- رئيس مجلس مدينة السقيلبية
- الأب لويس اسكاف
- لجنة شباب السقيلبية

«وقفة» على جزء من آخر تقديرات خسائر الحرب

■ محرر الشؤون الاقتصادية

تجمع قاسيون في هذا العدد مجموعة بيانات أصدرتها الجهات الرسمية حول الخسائر والأضرار المادية المباشرة وغير المباشرة، في القطاعات الحكومية تحديداً، بالإضافة إلى بيانات حول الصناعة في القطاع الخاص الصناعي، تاركين التقديرات الصادرة حول أضرار الزراعة في سورية، وحول المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الرئيسية لأعداد لاحقة.

التقديرات الرسمية للخسائر والأضرار

تصدر التصريحات الرسمية من فترة لأخرى عن الوزارات ومؤسساتها المتعددة التي تقوم بإحصاء أضرارها المباشرة وغير المباشرة في بعض الحالات الناجمة عن الأزمة الحالية، وسنذكر آخر ما صرح به حكومياً، وبناء على التصريحات الصادرة عن الصحف السورية الرسمية، أو من تقارير صادرة عن بعض الجهات الحكومية.

آخر الإجمالي!!

4,67 تريليون «ألف مليار» ل.س: "إجمالي الخسائر التي لحقت بالوزارات والجهات العامة التابعة لها بسبب التدمير للمرافق العامة بجميع أنواعها ولاسيما المرافق التي تقدم خدمات أساسية للمواطنين من محروقات وكهرباء وصحة ومياه، إضافة إلى التخريب في البنى التحتية للنقل العام من شبكات وطرق وسكك حديدية ومطارات وغيرها" وذلك وفق تصريح لرئاسة مجلس الوزراء صادر في جريدة تشرين الرسمية. موزعة ضمن أضرار مباشرة: **779,5** مليار ل.س، **3,9** تريليون ل.س خسائر غير مباشرة.

وهذه الأرقام تتقاطع مع أرقام العديد من القطاعات الاقتصادية لتعبر عن أكبر رقم لتقديرات خسائر قطاعات الدولة ومرافقها الاقتصادية المباشرة، وغير المباشرة، وتندرج ضمنها المرافق الحكومية الرئيسية.

الكهرباء

135 مليار ل.س الخسائر المباشرة لقطاع الكهرباء، مقابل: **515** مليار ل.س خسائر غير مباشرة حتى نهاية شهر **9–2013** وفق تقرير صادر عن وزارة الكهرباء.

النفط

1600 مليار ل.س خلال ثلاث سنوات، موزعة بين: **200** مليار ل.س أضرارا مباشرة كالتعديات على خطوط نقل النفط والغاز والتعديات على الآبار والمضخات والحفارات وفرق التنقيب/ **1200** مليار ل.س: أضرار غير مباشرة ناجمة عن فقدان المخزون النفطي وفوات المنفعة من الإنتاج بسبب السرقات والهدر ومنع التصدير وتعرض **2300** آلية تابعة للمنشآت للسرقة والتخريب. وذلك وفق تصريح لمعاون وزير النفط والثروة المعدنية حسن زينب.

النقل

85 مليار ل.س خسائر قطاع النقل الحكومي منها: **91**% تكبدتها المؤسسة العامة للخطوط والسكك الحديدية إضافة إلى أثر العقوبات الاقتصادية في تراجع أداء النقل الجوي والبحري. وفق تصريح لمعاون وزير النقل د. محمود زنبوعة في مؤتمر إعادة البناء والتنمية بتاريخ **28–3–2014**.

أما الشركة العامة للنقل الداخلي فإن كافة مركباتها هي خارج العمل، حيث نسبة **80**% من باصات النقل الداخلي قد فقدت، مقابل **20**% تعمل مع جهات رسمية أخرى.

الصحة

100 مليار ل.س: خسائر القطاع الصحي، نتيجة تدمير **41** مشفى، **674** مركزاً صحياً، **416** عربة في القطاع الصحي. وذلك في تصريح لرئيس مجلس الوزراء في شهر **1–2014**، بينما كان التصريح السابق في شهر **10–2013** يشير إلى **6** مليار ل.س فقط في تاريخ **10–2013**.

التربية والتعليم العالي

100 مليار ل.س أضرار مباشرة بحسب وزير التربية بتاريخ **12–2013**، مع خروج **4000** مدرسة خارج الخدمة، من أصل **21** ألف مدرسة.

8,6 مليار ل.س الأضرار المادية التقديرية التي أصابت البنية التحتية لمؤسسات قطاع التعليم العالي حتى نهاية **2013**، موزعة **2,6** مليار محصورة بدقة، و**6** مليار ل.س مقدرة، بحسب وزارة التعليم العالي.

السياحة

330 مليار ل.س خسائر قطاع السياحة بالمجمل، مع تراجع بنسبة **95**% عما كان عليه قبل الأزمة، بحسب حديث لرئيس الحكومة مع صحيفة «الأخبار» اللبنانية.

3 مليار ل.س خسائر وزارة السياحة المادية، بحسب بيان صادر عنها، حتى نهاية عام **2013** نصفها تقريباً في محافظة حلب.

«الصناعة» الأكثر مواكبة.. تقديرات عام وخاص

تعتبر وزارة الصناعة من أكثر الوزارات مواكبة ونشراً لأرقام الخسائر والأضرار، وبياناتها المتتالية تشير إلى فجوات في الوصول إلى الأرقام والتقديرات الدقيقة للأضرار بين كل تصريح وآخر وتكشف عن أضرار كبرى في المراحل الأخيرة، وهذا أمر طبيعي في ظروف عدم إمكانية الوصول إلى المناطق والمنشآت المتضررة كافة والوصول إلى تقدير دقيق لخسائر القطاع الصناعي العام.

خسائر القطاع العام الصناعي

- **100** مليار ل.س بتاريخ: **9–2012**.
- **106** مليار ل.س بتاريخ: **10–2013**.
- **137** مليار ل.س بتاريخ **1–2014**.
- **354** مليار ل.س بتاريخ **3–2014**.

أما آخر التقديرات للأضرار الإجمالية للقطاع الصناعي ككل، فقد ذكرت في مؤتمر إعادة البناء والتنمية في تصريح لوزير الصناعة الذي أعلن: **568 مليار ل.س** أضرار القطاع الصناعي الإجمالية المباشرة وغير المباشرة بما فيها المدن الصناعية ومقدرة وفق القيمة الدفترية للموجودات الثابتة، وفوات المنفعة. وتوقف **65** معمل وشركة ومركز إنتاجي تابع للقطاع العام، وفق ما صرح به وزير الصناعة في مؤتمر إعادة البناء والتنمية بتاريخ **27–3–2014**.

القطاع الخاص الصناعي

أشارت آخر تصريحات لغرف الصناعة السورية أن خسائر القطاع الخاص الصناعي **254** مليار ل.س بتاريخ: **31– 1–2014**، وهي تعود –كما وضحت مديرة التخطيط في وزارة الصناعة ريم حللي– إلى البيانات الواردة لغرف صناعة دمشق وريفها، حمص،حلب،وحماة فقط.

1209 منشأة: إجمالي عدد المنشآت المتضررة والمتوقفة في المحافظات الخمس الرئيسية.

254,7 مليار ل.س القيمة التقديرية الإجمالية للأضرار.

المنشآت المتوقفة أكثر من النصف!

53% من المنشآت الصناعية السورية «التي تضم أكثر من **9** عمال» متوقفة عن العمل، وهي تشكل نسبة **59**% من منشآت المحافظات الرئيسية «دمشق وريفها، حلب،حمص،حماة».

2267 منشأة: التعداد الإجمالي للمنشآت الصناعية التي تضم أكثر من **9** عمال «وهو معيار تصنيف المنشأة بين الصناعية والحرفية» وذلك وفق مسح القطاع الصناعي الخاص الذي أجراه المكتب المركزي للإحصاء في عام **2011**عن بيانات عام **2010**.

2045 منشأة: تعداد المنشآت الصناعية في كل من: دمشق وريفها– حلب– حمص– حماة، وهي تشكل نسبة **90**% من إجمالي المنشآت الصناعية في سورية.

79: منشأة فقط انتقلت إلى المناطق الآمنة حتى الآن، سواء من محافظة إلى أخرى، أو ضمن المحافظة ذاتها.

ينبغي الإشارة إلى أن المنشآت الصناعية التي يزيد عدد عمالها عن **9** عمال، تشكل نسبة **2,2**% فقط من إجمالي المنشآت التي تعمل بالصناعة الحرفية والصناعية والتي يبلغ تعدادها الإجمالي: **99720** وفق مسح **2010**، إلا أنها كانت تنتج في عام **2010** أكثر من **35**% «**168** مليار ل.س في عام **2010**» من الإنتاج الصناعي الخاص في سورية، مقابل المنشآت الصغيرة الحرفية التي تنتج **65**% من الإنتاج الصناعي الخاص بقيمة تبلغ «**316** مليار ل.س».

بحيث شكل الإنتاج الصناعي للمنشآت الصغرى «**316** مليار ل.س» نسبة تقارب **34**% من إجمالي الإنتاج الصناعي السوري في عام **2010** محسوب وفق تكلفة عوامل الإنتاج ومستثنى منه الصناعات الاستخراجية والماء والكهرباء والذي بلغ **915** مليار ل.س. مصير هذه المنشآت الصغرى وظروفها الاقتصادية خلال الأزمة ومستوى استمرارها أو توقفها غير واضح أو معلن حتى الآن.

من أحوج منّا لضرائب مرتفعة على الأغنياء؟

في أعقاب الأزمة العالمية التي هزت أركان الاقتصاد في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا على حدٍ سواء، تعالت أصوات بعض الداعين لفرض ضرائب إضافية على الأغنياء، على نقيض السعي الحكومي لإقرار خطط تقشفية سيدفع ثمنها شرائح واسعة من محدودي الدخل في تلك المجتمعات، وعلى الرغم من أن خطط التقشف كانت الأكثر تطبيقاً، إلا أن خيار زيادة الضرائب على الأغنياء لاقى بعض الصدى هناك ودفعت الضغوط بعض الحكومات إلى فرض ضرائب مباشرة على الثروات.

■ حسان منجه

أخذ مخططو ومنفذو ومنظرو السياسات الاقتصادية لدينا بمنطق «خطط التقشف» التي تعتبر الحل النموذجي الذي تقدمه المؤسسات المالية الدولية لمشاكل الدين والأزمات المالية التي تشهدها دول الاتحاد الأوروبي وغيرها اليوم، والتي تندرج تحت إطار ضغط النفقات الحكومية، فقلص أصحاب القرار في سورية من نفقات الحكومة على دعم المحروقات أو الكهرباء أو المواد التموينية تحت يافطة انخفاض الموارد الحكومية، إلا أن التقشف الإجباري الذي يعيشه المواطن السوري يفترض ألا يسمح منطقياً للحكومة بمزيد من التقشف، فالمعطى الموثق بأن الغالبية الساحقة من الأسر السورية بالكاد تؤمن احتياجاتها الغذائية والأساسية للاستمرار على قيد الحياة في الظروف الحالية، يجب أن يضع زيادة الإنفاق الحكومي والذي يصب في إطار «الإغاثة الاقتصادية الاجتماعية» أولوية تدفع الحكومة للبحث عن موارد بديلة لتأمين عدم انتقال أغلب السوريين إلى الفقر المدقع، وهذه الموارد تظهر جلية لدى من يربح من تراجع معيشة السوريين للحد الأدنى وهم «أثرياء ما قبل الحرب وبعدها».

لنسّتعيدَ جزءاً مما نَهب!

الضرائب التصاعدية على الدخل وعلى الثروات مطبقة في العديد من دول العالم، حيث على سبيل المثال معدل الضريبة على الدخل في السويد يصل إلى 56,60% لكل من يزيد دخله السنوي عن 64 ألف دولار «ما يقارب 91 مليون ل.س»، كما تفرض ضريبة بنسبة 50% على كل من يزيد دخله السنوي عن 50 ألف دولار «75 مليون ل.س» في كل من الدنمارك، وبلجيكا، بريطانيا، النمسا، كما تفرض اليابان هي الأخرى ضريبة بنسبة 50% على كل من يزيد دخله السنوي عن 52 ألف دولار، إلا أن هذه الضريبة المرتفعة لم تمنع فرنسا على سبيل المثال من فرض ضريبة بنسبة 75 % على الدخل الذي يتجاوز مليون يورو سنويا، على الرغم من إلغاء المجلس الدستوري تلك الضريبة على دخل الأغنياء في عام 2012، وإعادة إقرارها من جانب المجلس الدستوري في موازنة عام 2014 على الشركات التي تحقق دخولاً مرتفعة..

فلماذا الانتقائية في «التمثل» بالنموذج الأوروبي بحيث يتم الالتزام بالمسار التقشفي للحكومات، مقابل تجاهل الفوارق في مستويات ضرائب الدخل على الشرائح المرتفعة! ولماذا لا يتم البحث عن موارد ضريبية لدى كبار أصحاب الدخول في سورية، ألسنا بأمس الحاجة لضرائب نوعية!!؟

حكومتنا خلال الحرب تسوّف تحصيل ضرائب كبار المكلفين بينما تُفْرض في دول أخرى ضرائب بنسب 50-75% على دخول الأغنياء!

نحن أحوج لتلك الضرائب

إذا ما كانت الضرائب بحالتها الاعتيادية على أصحاب الدخول العالية في الاتحاد الاوروبي واليابان لا تقل عن الـ 50%، ورغم ذلك، فإنهم يفكرون بزيادتها في أزماتهم الاقتصادية، فماذا يمكن أن نقول نحن؟! فالضرائب على المكلفين الكبار والمتوسطين تتراوح نسبتها بالشكل النظري بين 14 – 28%، أما الشركات القابضة «وهي شركات كبرى تعمل في مجالات متعددة» فضريبتها صفر، يضاف إلى ذلك جملة الإعفاءات وتمديدات آجال الدفع، بالإضافة إلى ضريبة الدخل المقطوع التي تعتمد «التقدير» وسيلة لبيانات دخل العديد من الأنشطة الاقتصادية، والتي تسمح بخلل كبير كأن تتساوى الضريبة التي يدفعها تاجر في أكبر أسواق دمشق، ومحل بيع تجزئة في ريف محافظة ما!، إشكالات المنظومة الضريبية في الحالة العادية تجعل نسب التحصيل الضريبي شديدة الانخفاض في سورية، وبالتالي التهرب الضريبي في أعلى مستوياته، حيث يصل إلى 200 مليار ل.س سنوياً في عام 2010 على حسابات وزير المالية الأسبق محمد الحسين، أما تقديرات خبراء خلال الأزمة قد وصلت إلى 400 مليار ل.س! مدعوماً بالحجم الكبير للقطاع غير المنظم في سورية!

حلول من نوع آخر

أقرت الحكومة منذ أشهر خلت زيادة الرسوم والضرائب بنسبة 5% بهدف إعادة الإعمار، وهذا عبء سيحمله أصحاب الدخول المحدودة وأصحاب الأجور الأكثر التزاما بتسديد ضرائبهم ورسومهم المقتطعة من أصل الراتب، إلا أن أحداً من "جهابذة" الاقتصاد لم يقدموا على مستوى الاقتراح فقط حلاً بديلاً، كفرض ضرائب على الأغنياء أو على الثروات!

بمقترحين بسيطين «حصّلنا» للحكومة 40 مليار ل.س! وفق مبدأ «خذ من الأقوياء لتنفق على الضعفاء»

«الربع الاستثنائي» مقترح بسيط.. علّ الحكومة «غافلة»!

■ عشتار محمود

بما أن الحكومة تعاني من نقص الموارد، وتبحث عنها طيلة الأزمة، نقترح عليها اقتراحاً بسيطاً وهو أن تأخذ الربع «25%» من إيرادات الأغنياء والأقوياء المحصلة سنوياً، لتعيد إنفاق ما سحبته «استثنائياً» خلال الأزمة مع أصحاب الربح من موارد أصحاب الأجور، لنستطيع الخروج مجدداً بغالبيتنا العظمى «العاملين بأجر: أكثر من 80% من السوريين» من دائرة الفقر المطلق التي يحددها عدم قدرة الدخل الشهري الوسطي على تأمين الغذاء الضروري للأسرة السورية! وهنا بعض المقترحات العملية، علّها تساعد الحكومة «الغافلة» عن إمكانيات جديدة للموارد.

أول 10 مليار ليرة

تبين من تصريحات حكومية أخيرة أن كبار مكلفي الضرائب في دمشق وريفها فقط يبلغون 653 شخص، الحد الأدنى لقيمة أعمالهم السنوية 70 مليون ل.س، وأرباحهم السنوية الصافية بالحد الأدنى أيضاً 5 مليون ل.س.

مقترح «بسيط» فرض ضريبة 25% على الحد الأدنى من قيمة أعمال 600 مكلف ضريبي كبير فقط، يؤمن للحكومة 10 مليار ل.س. مع العلم أن تعداد كبار ومتوسطي المكلفين الضريبيين في سورية عام 2010 بلغ 30 ألف مكلف.

و30 مليار ل.س أخرى!

يملك أكبر خمسة أعضاء في كل من شركتي سيريتل و mtn معاً: مبلغ يقارب 124 مليار ل.س من موجودات الشركتين وفق بيانات 2013، وحصلوا على أرباح تقارب 6,3 مليار ل.س في العام ذاته، والمقترح: فرض ضريبة 25% على جزء موجودات أحد أكثر الشركات ربحاً وتمركزاً في سورية والعائدة إلى خمسة أشخاص فقط، يؤمن في عام 2014 إيراداً استثنائياً تقريبياً: 30 مليار ل.س!.

بالطبع المقترح موضوع لتوضيح توفر إمكانيات تحصيل موارد جدية من أصحاب الربح والإيرادات الكبرى، إلا أننا لسنا واهمين بأن الحكومة الحالية، لن تأخذ بإجراءات كالتي ذكرناها!، لأن النهج السابق مستمر وهو قائم على اعتبار الأغنياء قاطرة النمو، وليس إجحافاً أن نقول «النمو المحابي للفساد»، فالحكومة وأصحاب القرار يمددون آجال تحصيل الإيرادات الضريبية، ويسعون لخصخصة شركات الاتصالات والتخلي عن إيرادات الدولة منها، ويسوون القروض المليارية المتعثرة لمن يستحق ولا يستحق، ويسامحون –بعد «الغرامة» وتسوية الأوضاع!– شركات ومكاتب الصرافة المخالفة، ويزودون التجار بـ 3 مليون دولار يومياً لتمويل مستورداتهم ويصدرون القوانين التي تخطط لعملية الاستثمار وفق منطق إعفاء المستثمرين من الضرائب كلياً لمدد زمنية تزيد على سنة ونصف بحدها الأدنى، وتصل إلى أكثر من ست سنوات!!

سياسات من هذا النوع في حرب تخوضها البلاد ويدفع فقراؤها الثمن دماً وجوعاً هي جزء من ويلات الحرب، ولن تستطيع أية حكومة في ظل القرار السياسي الاقتصادي في سورية المنحاز للكبار أن تبحث عن الموارد إلا في جيوب الفقراء، إلى أن يتغير كل النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في سورية تغيراً جذرياً، لينطلق من قاعدة تحقيق أعلى نمو اقتصادي عن طريق دعم الفقراء وتعميق العدالة الاجتماعية، بسياسات جذرية ضد الناهبين وكل من يمثلهم ويدعمهم..

الجذب السكاني
بين المغناطيس التنموي والمغناطيس الأمني

تشير التقديرات إلى أن عدد سكان دمشق في عام 2013 قد تزايد بنسبة 60%، بينما اقتربت الزيادة في عدد سكان محافظة طرطوس إلى الضعف، تبقى هذه المعلومات تقديرية إلا أنها قريبة من الواقع ومنطلقة من حقيقة وجود حوالي 5 ملايين سوري، أي حوالي ربع سكان سورية تركوا محافظاتهم في المناطق المتوترة وانتقلوا إلى المناطق الآمنة نسبياً في المحافظة ذاتها

في بعض الحالات كما في حلب أو إلى محافظات أخرى بالحالات الغالبة، وفي كلا الحالتين فإن مراكز المدن قد شهدت زيادات سكانية كبرى، وأدى الظرف الاستثنائي للأزمة إلى حدوث تغيرات سكانية بظرف ثلاث سنوات كانت تحتاج سابقاً عقوداً لتحدث!
تفاقم هذه الظاهرة من الخلل السابق في التوزع السكاني في سورية بين الأقاليم، حيث يتركز النشاط الاقتصادي والتشغيل في محافظات محددة، بينما تبقى أغلب المحافظات الأخرى تصدر شبابها وقواها العاملة، وفي مرحلة لاحقة أصبحت تصدر كل شرائحها إلى "حواف" المدن الكبرى، مع تراجع كبير في إمكانيات التشغيل والعمل..
فكيف كان التوزع السكاني في سورية قبل الأزمة بين مناطق التنمية الرئيسية، وما اتجاهات وتقديرات تغيراته..؟

■ وجدي وهبي

التنمية = الاستقرار الأمني

تركزت بوصلة المغناطيس السكاني خلال العقود الماضية في المناطق التنموية الأولى، دمشق، ريف دمشق، حلب، ثم انتقلت البوصلة للتوجه حالياً إلى المناطق ذات الاستقرار الأمني، حيث شهدت المناطق الآمنة موجات كبيرة من النزوح الداخلي بلغت 5 ملايين نازح نزحوا من المناطق الساخنة إلى المناطق الأكثر أمناً.

التنمية مغناطيس الجذب السكاني

أدى الاختلال التنموي الاقليمي في سورية إلى اختلال تركز السكان والكثافة السكانية والنشاط الاقتصادي بين المحافظات السورية قبل الأزمة، ويعود سبب ذلك إلى غياب سياسة تنموية إقليمية وغياب تخطيط وتحكم لتوزيع الاستثمارات بشكل متوازن وتنموي، حيث بلغ نصيب محافظة دمشق وريف دمشق وحلب 62،3% من إجمالي المشاريع الاستثمارية المشملة بقانون الاستثمار رقم 10 لعام 1990، وأدى هذا الاختلال في «توزيع التنمية» وتوزيع الاستثمارات إلى خلق عوامل جذب تنموي في المحافظات التنموية الأولى، وعوامل طرد تنموي في المحافظات الأخرى، أدى بدوره إلى ازدياد عملية «التمدين» تحت تأثير الهجرة الداخلية من الريف الى المدينة ومن المحافظات الصغيرة إلى المحافظات الكبيرة، حيث ارتفعت نسبة سكان المدن من 43،5% عام 1970 الى 53،5% عام 2009 – المكتب المركزي للاحصاء، – نتيجة الهجرة الداخلية وليس نتيجة النمو الطبيعي لسكان المدن.
فهذا الاختلال التنموي خلق بدوره اختلالاً في توزيع الكثافة السكانية، ويظهر ذلك جلياً من مقارنة المناطق التنموية الأولى والمناطق المتأكلة تنموياً:
يظهر لنا الجدول الأول أن نسبة السكان في المناطق التنموية الأولى 44% من سكان سورية بينما تبلغ نسبة مساحتها المعمورة من مساحتها الفعلية 8% مما يدل على التركز السكاني وانجذاب السكان نحو المناطق الأكثر تنمية، ومعامل الاكتظاظ النسبي في مدينة دمشق 12،5% هو الأعلى على مستوى جميع المحافظات السورية حيث انعكس الجذب التنموي سلبا على المحافظات التنموية بسبب الاكتظاظ السكاني الناجم عن هذا الجذب، بينما يظهر الجدول الثاني فرق الكثافة السكانية المخيف في مناطق العمران بين المناطق التنموية الأولى والمناطق المتأكلة تنموياً قبل الأزمة.

الآن: الاستقرار الأمني مغناطيس الجذب السكاني

أظهر الجذب الأمني خلال الأزمة الحالية أنه لا يقل أهمية عن الجذب التنموي،بل أحدث بطبيعة الحال تغيرات كبرى تحتاج في الحالات العادية إلى عقود لتحدث، حيث ترافق انخفاض مستوى الامان في عدد كبير من المحافظات السورية، مع ازدياد عدد الساكنين في المناطق الآمنة بمقدار 5 ملايين فرد – هم أعداد النازحين– ،أي بلغ معدل النمو المديني – نمو سكان المدينة– خلال ثلاث سنوات الأزمة 25%، في حين بلغ معدل النمو المديني قبل الأزمة 0،35% سنوياً من 1995 الى 2005 – مشروع سورية 2025– أي أسرع منه بمقدار 23 ضعفاً.
وإذا قارنا الكثافة السكانية المعمورة قبل الأزمة وخلالها لتبين مقدار انجذاب السكان نحو المناطق الامنة، فقد بلغت الكثافة السكانية المعمورة قبل الأزمة «273 نسمة/ كم2» – مشروع سورية 2025– في حين بلغت الكثافة السكانية المعمورة حالياً «327 نسمة/ كم2» – تقدير حسابي أولي تقريبي، مبني على أساس إضافة النازحين داخلياً إلى المناطق الآمنة– أي ارتفعت الكثافة السكانية المعمورة بمقدار 20% ومن هنا يظهر لنا أهمية الاستقرار الأمني وإيقاف الحرب الدائرة في سورية كمطلب ضروري وملح وجاذب تنمويا واقتصادياً وسياسياً ومعيشياً لجميع الشعب السوري.

نزوح سكان الريف السوري إلى المدن الآمنة رفع معدل «النمو المديني» خلال الأزمة إلى 25% مقابل 0،35% قبلها!

جدول «1»: المناطق التنموية الأولى

النطاق الجغرافي	النسبة المئوية للسكان	النسبة المئوية للمساحة المعمورة من المساحة الإجمالية للقطر	معامل الاكتظاظ النسبي
دمشق والأجزاء المعمورة من حلب وريف دمشق	%44	%8	%5،5
دمشق	%25	%2	%12،5

المصدر: مشروع سورية 2025: حسني العظمة

جدول 2: الكثافة السكانية المعمورة

المحافظة	فرد/ كم2	طبيعة المنطقة
ريف دمشق	991	منطقة تنموية أولى
السويداء	152	منطقة متآكلة تنموياً
الرقة	80	منطقة متآكلة تنموياً
الحسكة	79	منطقة متآكلة تنموياً

المصدر: ملحق 2، تقرير سورية 2025 ، حول الكثافة السكانية الفعلية

«الاستثمار الجديد»:

ضريبة أرباح «0%».. إعفاءات 100% لسنوات!

أصدرت هيئة الاستثمار مشروع قانون الاستثمار الجديد، ليعطي صورة عن منطق العمل الحكومي خلال المرحلة القادمة، حيث تعتبر الهيئة أن مشروع القانون «ثمرة عمل ومجمل جهود الهيئة لتهيئة مناخ الاستثمار لإعادة جذب الاستثمار المحلي والأجنبي خلال مرحلة إعادة الإعمار»، يتحول مشروع القانون إلى قانون وإقراره قريب، وكنا قد ناقشناه ونشرنا جزءاً من تفاصيله في أعداد سابقة لقاسيون «العدد رقم 641 بعنوان: مسودة مشروع قانون الاستثمار: مغالاة جديدة في الجذب و«التدليل»» أشرنا أن مشروع القانون يمكن تسميته قانون جذب الاستثمار، بناء على الدور الوظيفي الضيق الذي يحدده مشروع القانون للدولة في عملية الاستثمار، حيث لا ينص القانون على أية تفاصيل تشير إلى تغيير في سياسة الاستثمار عن مرحلة الخطة الخمسية العاشرة، فلا يشير إلى أي استثناء للاستثمار الخاص في إدارة القطاعات السيادية السورية، ولا يعالج الاستثمار بوصفه مهمة تخطيطية رئيسية تضعها الدولة على عاتقها وتحديداً في مرحلة إعادة الإعمار القادمة، بل يقتصر على توضيح طرق الجذب والإعفاء والتساهل، بل يزيد بنسب ومدد الإعفاءات لتشمل نسبة ضريبة الدخل على أرباح المشاريع والاستثمار «0%» مناطق البلاد كافة ولمدد زمنية بالسنوات!! انطلاقاً من العودة إلى اعتبار أن الاستثمار الخاص هو محدد النمو وفق ما تقتضيه أولوياته وأرباحه، وليس وفق ما تقتضيه الضرورة الوطنية.

■ سامر سلامة

مشروع القانون الذي «ابتكر» الفكرة المبتكرة سابقاً، بدفع الاستثمارات إلى المناطق الأقل تنمية عن طريق تحفيزها بالإعفاءات المقدمة للمستثمرين التي تصل نسبتها إلى 100% أي نسبة ضريبة «0%» الإعفاءات التي لم تقتصر على مشاريع محددة بل على المشاريع كافة ، لا تقتصر أيضاً على مناطق محددة بل مناطق البلاد كافة ، حيث يتضح أن المناطق الخمس التي تشملها الإعفاءات، هي كل سورية، ولكن مقسمة وفق مستوى التنمية، المحسوب بمؤشر الحرمان.

خمس مناطق تنموية

وفق هذا المشروع قسمت سورية إلى \300\ ناحية حسب مؤشر الحرمان من فرص التنمية الذي يعتمد على مؤشر البطالة والتعليم والفقر منتشرة في معظم المحافظات السورية وتصنف النواحي إلى خمس مناطق تنموية «أ ب–ج–د–ه» من الأفضل تنمويا «أ » إلى الأسوأ تنمويا «ه» الحسومات الضريبية موزعة على عشر سنوات تبدأ بكل منطقة بنسب مختلفة وتنتهي بنسبة 15%، ولكن بمحصلة نموذج الإعفاءات المتبنى فإن الدولة لا تحصل على أية ضريبة عن كل المشاريع والاستثمارات لسنوات في كل المناطق وهي كالتالي:

المنطقة	مدة الإعفاء الكامل من ضرائب الدخل	
أ	1,7 سنة	الاعفاء مقسم لمدة عشر 10 سنوات تبدأ بمستويات مختلفة وتنتهي جميعا بنسبة 15%
ب	2,5 سنة	
ج	3 سنة	
د	4,5 سنة	
ه	6,15 سنة	

جزء من تقسيمات الحرمان

تصنف دمشق ضمن ناحية واحدة ضمن التصنيف \أ\من الإعفاء الضريبي حيث يبلغ مؤشر الحرمان \ 7%\: أي أن كل المشاريع المقامة في دمشق وكل المناطق التنموية الأولى معفاة من أي ضريبة لمدة سنة وسبعة أشهر، وخلال المدة الباقية نسب إعفاء أقل.

ريف دمشق \34\ ناحية موزعة جميعا ضمن التصنيف \ أ و ب\ فقط.

حلب \40\ ناحية حيث يبلغ مؤشر الحرمان في ناحية شران 34% وتصنف ضمن المستوى\ه\.

حمص \23\ ناحية موزعة ضمن التصنيف \ أ ب ج د\ ويبلغ مؤشر الحرمان في ناحية السخنة \23%\ وتصنف ضمن المستوى \د\.

اللاذقية \22\ ناحية موزعة ضمن التصنيف \ ب ج د\ حيث يبلغ مؤشر الحرمان في ناحية عين الشرقية \26%\ وتصنف ضمن المستوى \د\.

الحسكة \16\ ناحية ويبلغ مؤشر الحرمان في ناحية العريشة \35%\ وتصنف ضمن المستوى \ه\.

الرقة \10\نواحي يبلغ مؤشر الحرمان في ناحية الجرنية \52%\ وتصنف ضمن المستوى \ه\.

كمحصلة مشروع القانون الجديد «القديم» يعتمد في سبيل توجيه الاستثمارات نحو قطاعات معينه على مبدأ الإعفاء من الضرائب والذي يبرره القائمون على الهيئة باعتبار «أن النظام الضريبي في سورية غير فعال ومتخلف وذلك نتيجة تهرب المستثمرين من دفع الضرائب فما جدوى فرضها؟!».

بذريعة أن النظام الضريبي السوري «غير فعال ومتخلف» ستلغى ضرائب الدخل على الاستثمارات لسنوات!

زائد ناقص

الاستغلال «نزوة عابرة»

اعتبر رئيس غرفة تجارة دمشق غسان القلاع أن معظم التجار السوريين شرفاء، وقد تمكنوا من تغطية حاجة الأسواق من المواد الأساسية على مدار سنوات الأزمة..

وعلى قاعدته «الذهبية» آنفة الذكر، أكمل القلاع قراءة طالع قانون حماية المستهلك الجديد،حيث اعتبر «أن مشروع قانون حماية المستهلك الجديد – والذي زاد العقوبات على التجار المخالفين بشكل كبير – لن يساهم في حل مشكلة ارتفاع الأسعار»..

■■■

«فاعلية استثنائية»

أكد مدير عام مؤسسة الخزن والتسويق حسن مخلوف، أن المؤسسة ساهمت من خلال تدخلها الدائم في الأسواق بتخفيض الأسعار، مشيراً إلى أن نسبة التخفيض على أسعار السلع لدى صالاتها تصل لأكثر من 30%.

■■■

حرص زائد

أوضح وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك سمير قاضي أمين، أن الحكومة حريصة على إزالة العوائق أمام حركة التجار، بالإضافة إلى توفير جميع الاحتياجات الأساسية للمواطنين وتسهيل الإجراءات التي تسمح بانسياب البضائع والسلع إلى الأسواق المحلية بيسر وسهولة وبأسعار مناسبة.

■■■

تبرُّؤ

بيّن مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الزراعة الدكتور هيثم الأشقر أن دور الوزارة في عملية تصدير ذكور الأغنام وذكور الماعز الجبلي «الجدايا» فني بحت متعلق بعمليات الحجر الصحي للقطعان المراد تصديرها، ومنح الشهادات البيطرية الصحية لها، ووضع التعليمات اللازمة لذلك، بعد تحديد أعداد قطعان ذكور الأغنام والماعز والمتاح منها للتصدير بعد دراسة حاجة السوق المحلية، ليتم بعد ذلك رفع الدراسة إلى اللجنة الرئيسية المشكلة من وزارتي الاقتصاد والتجارة الخارجية والزراعة والاتحاد العام للفلاحين لمناقشتها، وتحديد الكمية المراد تصديرها بناءً على اتفاق أعضاء اللجنة مجتمعين، لتقوم وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بإصدار القرارالازم لذلك.

■■■

«دعم سخي»

أقرّ مجلس الوزراء الموازنة التقديرية لـ"صندوق دعم الإنتاج الزراعي" لعام 2014 بمبلغ 10 مليارات ليرة سورية.

وكان مدير «صندوق دعم الإنتاج الزراعي» في وزارة الزراعة زياد الجباوي، أوضح خلال حزيران الماضي، إن موازنة الصندوق خلال العام الماضي بلغت نحو 16,5 مليار ل.س.

■■■

«جاهزية معلنة»

أعلن مدير التخطيط في الشركة العامة للبناء «ثائر شحادة» أن الشركة تعمل على الانتقال إلى مرحلة صناعة البناء، وستنشئ مولاً تجارياً لمواد البناء، وذلك بعد أن أعلنت سابقاً عن وصولها إلى إمكانيات تنفيذ المساكن الجماعية، بعد وجود معمل مسبق الصنع في عدرا التابع للشركة، وتجهيز تصنيع الأعمال المعدنية المتعلقة بالبناء في اللاذقية، كل ذلك في إطار تصنيع المساكن الجاهزة وإيجاد حلول لمشاكل الإيواء، وفي كل ذلك خطوات متقدمة متأخرة عسى أن تجد الشركات الإنشائية العامة موقعها الرئيسي في إعادة الإعمار.

يوم أسود في تاريخ العراق: الدكتاتورية جددت شكلها

لم يترك النظام الفاشي، المنتهي شكلاً على يد أسياده الأمريكان، بقعة عراقية إلا وأنّت من وقع جرائمه الهمجية. رغم مرور 11 عاماً على خلاص الناس من سطوته الإجرامية، فلا يزال الشعب العراقي، بكل أطيافه، يعاني من آثار الحروب والحصار والقتل والإرهاب والفساد، المتمثلة بتدمير البنية التحتية، وإعادة العراق قروناً إلى الوراء.

■ صباح الموسوي*

لعل من أخطر نتائج السياسات الحالية، المنفذة بالنيابة عن الإمبريالية والصهيونية، هي قضم الأراضي العراقية، والتفريط بمياهه واحتلاله ورهن سيادته، وصولاً للعمل على تحقيق الهدف الاستراتيجي: تقسيمه وتفتيته. ومن ثم إيصال الخطة الإمبريالية الصهيونية إلى منتهاها: دولة قومية لقيطة في فلسطين المحتلة، تلعب دور الباب العالي لإمارات طائفية واثنية، متحاربة متطاحنة، تحت رايات ظلامية سوداء حتى نفاذ آخر قطرة نفط ودم. وإذ جرى كل هذا الخراب، باسم الشعارات القومية المظهر «الوحدة العربية – تحرير فلسطين– الاشتراكية العربية» المطبقة بالمقلوب على أرض الواقع. فإن قوى 9/ نيسان/2003، التي أعلنت هذا التاريخ المشؤوم بتاريخ العراق عيداً وطنياً، ولهث وراءها يائسون وانتهازيون ولصوص وجهلة، رافعين شعار «تحرير العراق»، وتحويله إلى يابان وألمانيا الشرق الأوسط. ليحصد الشعب العراقي عقداً آخر من الحروب والقتل والفقر و«ديمقراطية أمراء الاقطاعيات»، مقابل حصول القوى المتعاملة مع المحتل الأمريكي على إطلاق يدها في السرقة والنهب، ودمج ميليشياتها »إسلامية– قومية– كردية– شيوعية»، وفق قانون «بريمر»، القاضي بدمج المليشيات في ما يسمى بالجيش العراقي. وإذا أضيفت مرتبات هؤلاء إلى مخصصات قانون بريمير الآخر، القاضي بتخصيص 20% من الميزانية إلى المنافع الاجتماعية للرئاسات الثلاث، إضافة إلى حجم الفساد المهول، يمكن تفسير الحالة المزرية التي تعيشها البلاد والعباد.

اليوم، تسير الطبقة السياسية الحاكمة الفاسدة على خطا صدام، في انتهاج سياسة الهروب إلى الأمام من مواجهة المشاكل التي تعاني منها البلاد. سياسة تستكمل، في واقع الحال، السياسة التدميرية لنظام صدام، وهي امتداد عملي لذات السياسة الأمريكية. والفارق الوحيد بين النهجين، يتمثل بإشعال صدّام للحروب الخارجية، أما نظام المحاصصة، فيشعل الحروب الداخلية، مع اشتراك النظامين بشن سياسة قمعية دموية ثابتة ضد القوى الحية في المجتمع.

إن الكتل الثلاث الطائفية الاثنية الحاكمة تتسابق في الهروب إلى الأمام، فمن قيام حزب المالكي بتحويل المعركة ضد الإرهاب إلى تحريض مذهبي بنشوب أزمة خطيرة على الأمن الوطني، تتمثل في إيقاف تدفق مياه الفرات من المنطقة الغربية إلى الفرات الأوسط والجنوب، أزمة مفتعلة أو ناتجة عن التهاون والتخاذل أمام القوى الإرهابية. ومعركة قومية شوفينية– عنصرية كان آخر تقليعاتها إعلان حزب الطالباني «الكونفدرالية» شعاراً لحملته الانتخابية على أطلال بقايا حزب يتمزق ويتفتت، وإقطاعية يفقد السلطة عليها. بالتزامن مع تهديدات الحزب الغريم، حزب البارزاني، بإعلان الكونفدرالية والانضمام إلى تركيا! في وقت لم يتمكن فيه، هو وخصومه، من تشكيل حكومة الإقليم، رغم مرور شهور على انتخابات المحافظات. وإصرار فلول الكتلة العراقية على مذهبة الصراع، والحلول أيضاً.

لم يعد سراً أن الهدف النهائي للطبقة السياسية الحاكمة الفاسدة، بكتلها الثلاث، هو إقامة إمارتها الطائفية الاثنية على أنقاض بلد محطم، وصولاً إلى تقسيمه في مرحلة لاحقة. وإن رفعت شعارات «وطنية وديمقراطية»، فممارستها تبرهن على عودتها الى خطابها الأصل المعلن لحظة دخولها العراق على ظهر الدبابة الأمريكية في 9/نيسان/2003. في يومٍ أسود، شارك النظام السابق بالوصول إليه. إن كان غلمان الإمبريالية يعيشون حالة إنكار اتجاه كحال سلفهم، فمصيرهم لن يختلف سوى بأسلوب الإطاحة: الثورة الوطنية الشعبية.

■ منسق التيار اليساري الوطني العراقي

من الذاكرة الثورية للشعوب

■ قاسيون

1930/4/7 الاحتلال الإيطالي الفاشي لألبانيا.

1913/4/8 الصين تفتتح أول مجلس تشريعي في تاريخها المعاصر.

1916/4/8 حصول المرأة في النرويج على حق الانتخاب.

1985/4/9 قامت الفدائية اللبنانية سناء محيدلي بقيادة سيارة مفخخة بـ 200 كيلوغرام من المتفجرات إلى أماكن تجمعات الصهاينة، حيث فجرت نفسها في بلدة عنقون، قضاء الزهراني بلبنان، وقتل على إثرها 50 جندياً صهيونياً.

1973/4/10 اغتيال الشاعر والمناضل الفلسطيني كمال ناصر ورفاقه.

1956/4/11 الاستعمار الفرنسي يقرر إرسال أكثر من مئتي ألف جندي إلى الجزائر. وذلك لكبح الثورة التي كانت تتصاعد، بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

1954/4/12 فيتنام الشمالية تحصل على اعتراف فرنسا بها.

1945/4/13 الجيش السوفييتي يدخل فيتنام ويحررها من سيطرة النازيين الألمان في الحرب العالمية الثانية.

1985/4/13 مقتل ستة جنود من الاحتلال الصهيوني في هجوم فدائي نفذته المقاومة الوطنية اللبنانية في الجزء المحتل من جنوب لبنان.

الانتخابات الرئاسية والحركة المطلبية اللبنانية

ضجت وسائل الإعلام اللبنانية، في الآونة الأخيرة، بالحديث عن الانتخابات الرئاسية، ومآلاتها في ظلّ التغيرات الإقليمية، وانعكاساتها الداخلية المتمثلة بتشكيل الحكومة الأخيرة من جهة، والحراك المطلبي المتصاعد، من جهةٍ أخرى..

■ فادي خضر

شكلياً، يتصف نظام الحكم في لبنان بصفة النظام الرئاسي البرلماني. لكنه في الجوهر، يتميز بصفة كرّسها «اتفاق الطائف»، الذي حرّم على اللبنانيين إتمام عملية اختيار الرئيس، قبل أن يمرّ ذلك بتسويات تشمل زعماء الانقسام العمودي، على أساس «المكونات» الطائفية، في المجتمع اللبناني. ويدعو هذا الوضع الذي يعيشه لبنان إلى التفكير مرتين للإجابة حول التساؤل عن مدى أهمية الاستحقاق الانتخابي الرئاسي، في ظل حكم الطوائف والاقطاعيات.

خلاف حاد على قضية ثانوية

إذا كان المناخ السياسي السائد منذ ثمانينيات القرن الماضي قد أنتج «اتفاق الطائف» في لبنان، واستمرت الانتخابات الرئاسية في شكلها المتفق عليه هناك، فإن الحديث المتزايد اليوم عن الرئاسة وأهميتها يمكن أن يخرج قليلاً عن المألوف في ظل انزياحات في مواقف قوى إقليمية ستنعكس حتماً على الحالة اللبنانية، فإلى أي حد من الممكن أن يتغير شكل البنية السلطوية في لبنان من معيار التغيرات الدولية والإقليمية والظروف الداخلية التي تمر بها البلاد، بالتوازي مع تصاعد الحراك المطلبي الواسع لهيئة التنسيق النقابية؟

مع اقتراب الاستحقاقات الإقليمية الأساسية من الحسم الأولي، عبر اقتراب الجولات الأخيرة من نهايتها في قضية الملف النووي الإيراني، والتحضيرات الجدية للجولة الثالثة من «جنيف2» السوري، من الممكن أن تستبق نتائج الانتخابات الرئاسية اللبنانية التوافقات الإقليمية الجديدة، لتعبّر عنها بالذات.

حراك ضاغط على بنية مترهلة

تأتي التحركات المطلبية، كواحدة من الأدوات الضاغطة على مسار التحول في المشهد اللبناني، حيث تأتي تلك التحركات لتكسر الانقسام العمودي الحاد في بنية المجتمع اللبناني، ولتشل قطاعات واسعة في البلاد، تمكنت «هيئة التنسيق النقابية»، بحكم تجربتها خلال السنوات السابقة، من بناء جذور الثقة معها لضمان نيل الحقوق المطلبية لقطاعات كبيرة من اللبنانيين. حيث سيقابل تأخير حل الاستحقاق اللبناني، على الطريقة المتبعة منذ سنوات، زيادة الاستقطاب داخل صفوف النقابات، كإحدى البوابات الوطنية الجامعة والخارقة لثنائيات الصراع الثانوية القائمة على أسس طائفية ومذهبية.

اليوم، يشكّل حَراك «هيئة التنسيق النقابية» والحركة النقابية بشكل عام، أحد الأخطار المتربصة بالانقسام الوهمي، الذي يؤمن استمراراً لحكم الطوائف الحالي، المعتمد على مستوى نهب مرتفع جداً. وبناءً على تلك المخاوف، تسعى قوى الانقسام العمودي إلى احتواء الحراك النقابي، وتأطيره لخدمة النظام السياسي ذاته. ما يضاعف المهمات على عاتق هذا الحراك، المؤهل لقيادة الحركة الشعبية في لبنان.

الإسلام الحزبي والاستقرار السياسي

لم تكن البلاد العربية، منذ الاستقلال السياسي لدولها، تتمتع بحالة من الاستقرار نموذجية على النحو المبتغى، فلقد مر كثير منها بهزات وقلاقل وأهوال كانت حرب لبنان الأهلية – مثلاً – واحدة من أشد مظاهرها بؤساً وكارثية، وما ضارعتها في دراماتيكية أوضاعها سوى حرب السودان الأهلية . وأقل قليلاً من هاتين الحربين، فتك الاستبداد السياسي بالحياة العامة، بالسياسة والنسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية، وصادر ممكنات التطور الطبيعي للدولة والمجتمع، وأعدم السياسة والمجال السياسي، وصادر الحقوق وهضم الحريات العامة . وعلى النحو نفسه كانت ظاهرة الانقلابات العسكرية – بين الأربعينات والثمانينات – مرهقة للحياة السياسية، ومرهقة للاستقرار . هكذا مر على الوطن العربي حين – طويل – من الدهر عانت فيه شعوبه هشاشة حال الاستقرار فيها إلى حدود المخافة الجماعية على المستقبل .

■ د. عبد الإله بلقزيز

مع ذلك، كان يسع السياسة والحياة السياسية أن تنمو، في هذا الخضم، ولو ببطء شديد، وأن تترشد قواعدها بالتجربة والتصحيح، وتتراكم مكتسباتها بالتدريج «الحرية النسبية للصحافة والرأي، التعددية الحزبية في بعض الأقطار، الحياة التمثيلية النيابية المتدرجة، المشاركة السياسية النسبية، التداول المحدود على السلطة..».

هكذا كانت علائم الاستقرار تلوح، من وراء حطام فوضى النزاعات الأهلية، وفظائع الاستبداد، ليرتفع معها معدل الشعور الجماعي بأن البلاد العربية تخطو حثيثاً نحو بناء حياة سياسية عصرية، مغالبة عوامل الكبح والتردد والبطء فيها.

ومع أن تزايد قوة الدولة ونفوذها، وارتفاع معدلات قدرتها على إنتاج هندسة اجتماعية ناجحة، للمجال السكاني والاجتماعي، قابلة الضبط «ليس بالمعنى الأمني حصراً»، أثمر اتساعاً في نطاق تدخلها في الحياتين الاجتماعية والسياسية، للفئات والجماعات والأفراد، ونمى لدى السلطة منازع استبدادية وكلانية «توتاليتارية»، بقدر ما رفع من منسوب هواجسها الأمنية، إلا أن من فضائل ذلك التزايد في قوتها أنه أفلح في فرض هيبة القانون، والتنظيم المؤسسي للدولة، وقلص كثيراً من نفوذ وسلطان الجماعات الأهلية، وحال – في مناسبات عدة – دون اصطدام تلك الجماعات بعضها ببعض، الأمر الذي ساعد في توفير فرص للاستقرار أكبر كانت هي عينها، فرص التقدم في تحقيق أسباب تلك التنمية السياسية التي وصفناها بالمتدرجة والبطيئة.

غير أن هذا الاستقرار، الذي اهتز في المناسبات التاريخية التي ألمحنا إلى بعض منها، سرعان ما سيصاب بشرخ عميق، في العقود الثلاثة الأخيرة، نتيجة الجنوح المتزايد للصراعات السياسية للتعبير عن نفسها بلغة وأدوات مختلفة عن ذي قبل . في الماضي القريب، كان العمل السياسي في حكم الممنوع، في الأعم الأغلب من البلدان العربية، والنخب الحاكمة تحتكر السياسة و«المجال السياسي»، ولا تتردد في ممارسة شتى صنوف القمع والعقاب ضد خصومها السياسيين . ومع ذلك، كان هناك معارضون يمارسون نشاطهم في أحزاب علنية، أو تنظيمات سرية، ويصدرون صحفاً ومجلات.

لم يكن إدخال العامل الديني في المنازعات السياسية الداخلية قليل الشأن في ما أصاب تلك المنازعات من احتداد

وفي حالاتهم جميعاً، قوميين ويساريين وليبراليين، لم يردوا على كبت الحريات والاستبداد السياسي بالعنف، حتى عند من أخذوا – نظرياً – بأفكار العنف . وما أن دخل الإسلاميون معترك السياسة، حتى بدأت صورة الموقف تتبدل.

وهي تبدلت لأن دخولهم إياه اقترن بدخول عاملين جديدين على السياسة: استغلال رأس المال الديني في العمل السياسي، وممارسة السياسة بأسلوب العنف.

لم يكن إدخال العامل الديني في المنازعات السياسية الداخلية قليل الشأن في ما أصاب تلك المنازعات من احتداد، فلقد استصحب إدخاله إدخالاً لقيم وقواعد عيرت في معنى الصراع السياسي . فلقد كان الصراع يجري بين رؤى مدنية متقابلة في الاقتصاد والاجتماع والسلطة، ثم ما لبث أن تلبسته مفردات عقدية مفاجئة «الكفر – الإيمان، الشرع – الوضع..» جرى الانقسام – على حدودها – بين «المتمسكين» بالدين عقيدة وحياة وسياسة، وبين الذاهبين إلى حسبان السياسة شأناً بشرياً ليس من الدين.

لكن هذا التقاطب الجديد، الذي بدا ثقافياً، سرعان ما أنجب نتائج جديدة مفاجئة: التأسيس للعنف بما هو إنفاذ لمبدأ «الجهاد»: في مرحلة لاحقة – حالية – منه.

تحدثنا، في مكان آخر، عن مسؤولية «الإسلام المعتدل» في إنجاب هذه الأجيال الجديدة من قوى «الإسلام القتالي»، بالأفكار التي أشاعها عن التلازم بين السياسة والدين، وعن «الواجب الشرعي» في إخضاع نظام الدولة للدين، وها هي نتائج تلك الأفكار الدينية تثمر، اليوم، جيشاً عرمرماً من الإسلاميين المتطرفين يضع مجتمعاتنا، والاستقرار فيها، على كف عفريت، حتى لا نقول إنه يجعل الحياة شبه مستحيلة في هذه المجتمعات.

■ عن نشرة كنعان

الأمريكي: نبقى بأفغانستان لنعزل المحيط!

قررت أمريكا الانسحاب من أفغانستان نهاية العام 2014، لكنها تفاوض الدولة الأفغانية على اتفاقية أمنية تبقي، من خلالها، 10 آلاف جندي، إضافة لثماني قواعد عسكرية. فما هي الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان ما بعد الانسحاب؟

■ عماد بيضون

عبر احتلال أفغانستان، ضرب الأمريكان عصفورين بحجر واحد. من جانب، أمّنوا لأنفسهم قواعد عسكرية ملاصقة لروسيا، ونقاط توتر يمكن استخدامها لمنع التقاء مجموعة من الدول الصاعدة. ومن جانب آخر، أمنوا السيطرة، مباشرة، على تجارة الأفيون الأفغاني.

ما بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان

نستطيع أخذ النموذج العراقي للمقارنة، بهدف الوصول إلى فهم أقرب لهذه الاستراتيجية. في العراق انسحب الأمريكان، مبقين قواتهم للسيطرة على العراق، من دون حل مشاكلها. فانتشر الإرهاب والعنف، وبدأ الإرهاب يتصدر إلى دول الجوار. أما في أفغانستان تبدو المهمة أكبر، فالوجود الأمريكي من خلال القواعد العسكرية سيتضمن عدة نقاط. الأولى: إبقاء السيطرة على الأرض الأفغانية، وجعل أفغانستان قاعدة أمريكية لزعزعة استقرار وسط آسيا، ومنع أية عملية تقارب بين دول المنطقة الصاعدة، كالهند وروسيا وباكستان وإيران، حيث تسعى هذه الدول لربط اقتصاداتها، وإنجاز مشاريع كبرى مشتركة، كخط الغاز الإيراني– الباكستاني. أما الثانية: استمرار الوضع الأفغاني غير المستقر، لكن، تحت السيطرة الأمريكية في حال حصلت تغيرات كبرى بالموازين الدولية، نتيجة للتراجع الأمريكي، وإمكانية وصول حكومة مناوئة للغرب وأمريكا إلى السلطة.

بعد أن باشرت أمريكا حواراً، برعاية قطرية– سعودية، مع طالبان، وفتح مقر لطالبان بالدوحة، غيرت أمريكا من رؤيتها، وأوقفت المباحثات مع طالبان. بذلك تضمن استمرار التوتر، وعدم حل قضية طالبان. ومع استمرار عدم الاستقرار، يمكن للمجموعات الإرهابية أن تتحرك في الإقليم وتنتشر في روسيا، وهذا ما حذّر منه الرئيس الروسي، تعقيباً على رغبة أمريكا الانسحاب من طرف واحد، دون التباحث مع دول الجوار، حيث يخشى الرئيس الروسي من انتشار الإرهاب ليصل إلى روسيا، بعد تقرير تحدث عن وجود 20 ألف مقاتل تدربوا بأفغانستان يقاتلون في سورية «وكالة أنباء موسكو».

يضاف إلى ذلك استمرار السيطرة الأمريكية على حقول الأفيون الأفغاني، الذي زاد إنتاجه في العهد الأمريكي 44 مرة، ويقدر الاتجار به بـ 140 مليار دولار، لا تريد أمريكا والقوى الفاشية التي تعتمد عليه، لتمويل إرهابها، أن تبتعد عنه.

الانتخابات الرئاسية ومصير الاتفاقية الأمنية

المرشحون الثلاثة الأوفر حظاً لتولي الرئاسة الأفغانية، بعد انتهاء ولاية كرازي، وبعد انتهاء التصويت في الانتخابات التي جرت في السادس من الشهر الحالي، هم «عبد الله عبد الله»، قائد المجاهدين سابقاً ضد السوفييت، ووزير خارجية سابق في عهد كرازاي، و«رسول أشرف زادة» المقرب من الرئيس الحالي كرازي. وأبدى المرشحون، من خلال حملاتهم الانتخابية، موافقة على الاتفاقية الأمنية.

إن بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان، دون التشاور مع دول الجوار حول استقرار الوضع في البلد، هو ما يؤخر توقيعها. في انتظار حصول توافقات دولية جديدة تعكس الموازين الدولية الجديدة. وإذا وقعت هذه الاتفاقية من طرف واحد، دون التشاور، فإن المخطط الأمريكي لحرق المحيط الروسي يصبح مباشراً، في حال استمر العنف والإرهاب ينتجان، كما الأفيون في أفغانستان.

ملوك السعودية والمهام الأمريكية المتغيرة «2/2»

■ عماد بيضون

استلم فيصل الحكم عام 1964 بعد الإطاحة بحكم أخيه سعود، والذي بدا أكثر رغبة في الحفاظ على العرش الملكي، ويرى البعض أن هذه الفترة هي الأشد خطراً على وجود آل سعود وعلى المصالح الأمريكية في المنطقة.

كان الوجود المصري في اليمن مؤرقاً لفيصل الذي أبرق للرئيس الأمريكي جونسن قبل حرب 1967 يقول، وذلك وفقاً لما جاء في نص كتاب «عقود من الخيبات» للكاتب حمدان حمدان: «من كل ما تقدم يا فخامة الرئيس، ومما عرضناه بإيجاز يتبين لكم أن مصر هى العدو الأكبر لنا جميعاً، وأن هذا العدو إن ترك يحرض ويدعم الأعداء عسكرياً وإعلامياً، فلن يأتي عام 1970 – كما قال الخبير في إدارتكم السيد كيرميت روزفلت – وعرشنا ومصالحنا في الوجود».

كذبة «المقاومة الفيصلية»...

نجح فيصل بتنفيذ المهمة المطلوبة واغتيل ناصر، ونُصّب السادات الذي كان يحتفظ بعلاقة طيبة مع فيصل رغم الحرب باليمن، ووفقاً لما جاء في صحيفة «الواشنطن بوست» عام 1977، فإن السادات كان يتلقى راتباً ثابتاً من فيصل. وهنا يقول كيسنجر في مذكراته: «يجب أن تظهر تجربة ناصر فاشلة ولا بد من إظهار فيصل كرمز مقاوم». حيث ادعى السعوديون وقوفهم إلى جانب مصر وسورية في حرب 1973 عندما خفضت السعودية امداد النفط لأمريكا بمعدل 5٪ فقط لمدة شهر، لكن هذا الإجراء ضاعف أرباح الشركات الأمريكية سبع مرات عما كان يربحه العرب من نفطهم.

دعم فيصل ضرب المقاومة الفلسطينية في الأردن وفي رسالة وجهها للملك حسين عام 1969 الواردة في كتاب «عقود من الخيبات» يقول فيصل: «لا يسعني إلا أن أكرر نصحي للاستفادة من هذا الوقت السانح لجلالتكم بمبادرة القضاء المبرم على هذه المقاومة فبادروا أيها الأخ العظيم قبل أن يحدث ما نتوقعه بين يوم وآخر، وما نخشى عقباه باستبدال حكمكم لا قدر الله، بحكم هذه المقاومة الفلسطينية، ومن ثم يأتي دورنا نحن، حين يتحول الأردن من دولة شقيقة إلى وبال ثورة علينا، فننشغل بمحاربة ثورتين شيوعيتين، واحدة فى جنوب مملكتنا والأخرى في شمالها».

محاصرة إيران وضرب مقاومة «إسرائيل»

قُتل فيصل على يد ابن أخيه «فيصل بن مساعد»، وتقلد أخوه خالد بن عبد العزيز الحكم ليباشر سياسية ضخ الأموال لشراء بعض القيادات ضمن الأنظمة العربية، ودعم خالد صدام حسين في حربة ضد إيران، وبدأت السعودية تنفيذ مهمة محاصرة إيران. لاحقاً وفي عام 1982 استلم الملك فهد الحكم إبان الاجتياح الإسرائيلي ضد المقاومة الوطنية في لبنان، ورعت السعودية لاحقاً اتفاق «الطائف» الشهير الذي كرس التقسيم الطائفي للبنان. أما الملك الحالي عبدالله فقد أطلق «مبادرة السلام العربية» مع الكيان الإسرائيلي والتي ليست إلا مبادرة استسلام...

لا يمكن رؤية الدور السعودي بمعزل عن ضرورات الإدارة الأمريكية بالمنطقة، ولم يتغير هذا الدور رغم التراجع الأمريكي على الصعيد العالمي، إلا أن هذا الدور سيكون أعلى تكلفة على المملكة والعائلة الحاكمة طالما أن الولايات المتحدة تعاني من أزمة خانقة..

من ينقذ السودان من مجاعة مرتقبة؟

جرى الصراع المسلح في سبع «ولايات» سودانية، بين النظام السوداني والحركات الانفصالية المسلحة، ما جعل الأوضاع الإنسانية تصل إلى حد كارثي، تعمّق بعد رعاية الإمبريالية لتقسيم السودان، وأدى هذا الصراع إلى حالة شديدة من الاحتقان الاقتصادي- الاجتماعي والسياسي.

■ شيرين الذياب

سببت الاشتباكات ما بين القوات السودانية والحركات الانفصالية، إلى جانب الحصار المتبادل، المزيد من الجوع والفقر وتدهور الأحوال الصحية. في الوقت الذي بلغ عدد النازحين من «إقليم دارفور» ما يقرب 12000 مواطن، وطالت المجاعة حوالي 3،7ملايين، وتهدد 7ملايين آخرين حالياً. ما ينذر بحدوث أشد وأقسى مجاعة يشهدها السودان، حسب «تحذيرات» الأمم المتحدة.

مبادرات مزعومة

أطلق البشير مبادرته لإطلاق العملية السياسية في البلاد. تبدأ المبادرة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإطلاق الحريات السياسية وحرية الإعلام، بعد لقاء مع أطراف في المعارضة. وتضمن سلسة قرارات شملت عدّة محاور أهمها وقف الحرب، وإحلال السلام، مجتمع سياسي حر، مكافحة الفقر وتعزيز الهوية الوطنية.

جرى على إثر المبادرة إعلان السلطات الأمنية إطلاق سراح بعض المعتقلين. وحدث تباين في ردود الأفعال على مبادرة البشير، حتى وصفها الإعلام بانقسام المعارضة، فبعد ترحيب كل من الترابي والمهدي بمبادرة الرئيس، عارضتها عدة أحزاب المعارضة، بعضها على أرضية عدم الثقة بحكومة البشير، رغم كل الضمانات التي قدمها البشير، في حين قام الحزب الشيوعي السوداني بدعوة الأحزاب السياسية المعارضة لدراسة المبادرة.

رؤية الشيوعي للحل

وقد أعلن الحزب الشيوعي موقفه من الأحداث الجارية في البلاد، وطالب البشير بحلول جدية وسريعة لوقف تطور الأزمة، تستند إلى عدة نقاط: «1» وقف الاقتتال مباشرة، و يرى الحزب أن حكومة السودان هي السبب الرئيسي له. «2» البدء بعمليات الإغاثة في المناطق المتضررة. «3» إطلاق سراح المعتقلين، وإطلاق الحريات السياسية والإعلامية والبدء بمشروع الحوار. ويؤكد الحزب أن عدم تحقيق النقطتين، الأولى والثانية، لن يسمح بخلق أي ظرف موضوعي لإطلاق عملية سياسية حقيقية في البلاد.

وجاء في رد وزير الإعلام، ياسر يوسف، حول إمكانية إلغاء قوانين تقييد الحريات التي يقرها الدستور، أن وعود البشير هي الضمان لإطلاق الحريات والضمان للحركات المسلحة لحضور الحوار، وأن التغيير هو من صلاحيات البرلمان.

رغم جميع الاختلافات التي جرت حول مبادرة البشير، إلا أن أغلب التيارات المعارضة وغير المعارضة وافقت حول ضرورة وقف الحرب في السودان، والبدء بعمليات الإغاثة، وإطلاق مبادرة حقيقية تنقذ السودان.

جيوسياسة

روسيا

أعدت مجموعة من نواب مجلس الدوما الروسي طلباً للنائب العام الروسي يوري تشايكا لإجراء تحقيق في ملابسات انهيار الاتحاد السوفيتي ودور آخر قادته ميخائيل غورباتشوف في هذه العملية. وتضم مجموعة البرلمانيين التي أطلقت هذه المبادرة نائبين عن حزب «روسيا الموحدة» الحاكم، ونائبين شيوعيين، إضافة إلى نائب عن الحزب الليبيرالي الديموقراطي.

■ ■ ■

الصين

كشف أركادي دفوركوفيتش نائب رئيس الوزراء الروسي النقاب عن اقتراب موسكو وبكين من إبرام عقد لتصدير الغاز من روسيا إلى الصين، وذلك على هامش محادثات اللجنة الحكومية الروسية الصينية للتعاون في مجال الطاقة في بكين. وذكر دفوركوفيتش، الأربعاء 2014/4/9، أن الطرفين يعملان على التوصل إلى اتفاق وتوقيع العقد خلال الشهر المقبل على هامش زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الصين.

■ ■ ■

فنزويلا

وافقت حكومة الرئيس نيكولا مادورو والطرف الرئيسي في المعارضة الفينزويلية يوم الثلاثاء 8 نيسان على بدء محادثات تهدف إلى وقف أسوأ اضطرابات سياسية شهدتها البلاد منذ 10 سنوات، وذلك خلال إجتماع تمهيدي. وقاد الرئيس مادورو فريق الحكومة في المحادثات التمهيدية يوم الثلاثاء، والتي كانت أولى الجلسات مع «طاولة الوحدة الديموقراطية» الممثلة لائتلاف المعارضة منذ بدء الاضطرابات.

■ ■ ■

أوكرانيا

أعلن أهالي مدينة دونيتسك الأوكرانية الذين يرفضون الحكومة التي شكّلها من استولوا على السلطة في العاصمة الأوكرانية، أعلنوا في السابع من نيسان قيام جمهورية دونيتسك الشعبية. وصرح أحد قادتها بأنهم قرروا إنشاء جيش شعبي للدفاع عن جمهوريتهم من قوات تُرسلها كييف.

■ ■ ■

صندوق النقد الدولي

أكد مسؤول صيني بارز يوم الخميس 10 نيسان أن الفشل في القيام بعمل إزاء إصلاح نظامي الحصة والحوكمة في صندوق النقد الدولي سوف يسبب ضرراً شديداً لقيادة مجموعة الـ20.

■ ■ ■

الولايات المتحدة

اعتبر مجلس الاحتياط الفيديرالي، «المركزي» الأمريكي، أن الأزمة في أوكرانيا يمكن أن تؤثر على النمو الاقتصادي العالمي. وفي محاضر الاجتماع الأخير للجنة السياسات النقدية التي نشرت اليوم، أشار مسؤولو البنك إلى أن «الأحداث في أوكرانيا ستؤثر على الأرجح تأثيراً مباشراً على الاقتصاد الأميريكي، ولكن يمكن أن تؤثر سلباً على النمو العالمي".

الاتحاد الأوروبي..
عثرة في طريق النهوض اليوناني «2/1»

إن ما يجري في اليونان، منذ بداية حزم التقشف في العام 2010، لا يمكن وصفه إلا بتجربة عملاقة للهندسة الاجتماعية الليبرالية الجديدة. بالنظر إلى حجمها ونطاقها، فإنها تتجاوز تأثيرات برامج التكيف الهيكلي الشهيرة لصندوق النقد الدولي، وخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن كل هذه الأحداث جرت ضمن سياق «الديمقراطية الأوروبية» الليبرالية، وليس الديكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية خلال حقبة السبعينيات.

■ بقلم: باناجيوتيس سوتيرس
ترجمة: هزار محمود .

لقد عانى الاقتصاد اليوناني من تناقضات تراكمية بنسبة 25% تقريباً، وتراجع اقتصادي رئيسي، والذي لا يمكن مقارنته إلا بالكساد العظيم في ثلاثينيات القرن الماضي أو بنتائج حرب كبيرة. فقد قارب المعدل الرسمي للبطالة 28%، إلا أنه في الحقيقة يتجاوز ذلك، وهناك عدد هائل من الموظفين لا يتقاضون أجورهم بانتظام، مع نسبة بطالة في الشباب تصل حد 60%، وهي حالة من «جيل ضائع»، ونزيف لأكثر من مئة ألف شاب خريج جامعي قد هاجروا خارج البلاد، بحثاً عن فرص العمل. كما يتجاوز معدل تناقض الأجور الحقيقية الجيدة الـ 25%.

إن تفكيك أساسيات خدمات الصحة العامة، بالإضافة للتأثيرات الصحية من جراء ازدياد عدم الأمان والضغط الاجتماعي والاقتصادي، قد خلق حالات من الأزمات الإنسانية، وفي إجراء جديد، كان إغلاق مؤقت لجميع الهيئات الصحية الأساسية العامة ماعدا المستشفيات.

إن عملية النهب الكامل للمساعدات العامة مستمرة، مترافقة بإهمال كامل أيضاً للشؤون البيئية، متمثلة بالمشاريع التدميرية لمناجم الذهب في منطقة «تشالكيديكي»، والتي تمت مواجهتها بالصراع البطولي للسكان المحليين. في الـ 30 من شهر آذار، صدرت حزمة أخرى من التغييرات الشاملة. إذ تم الدفع باليونان، في التخطيط الأوروبي الجديد، باتجاه قطاعات مثل السياحة والطاقة المتجددة بشكل أكبر، وذلك بدلاً من القطاعات ذات القيمة المضافة العالية.

تراجع السيادة... الدخول في الترويكا

لقد شكلت التجربة اليونانية ممارسة عملية لانهيار السيادة الشعبية. ففي كل المناحي، اليونان هو بلد ذو سيادة متناقصة. إن ممثلي ما يسمى الثلاثية «الترويكا» ««المفوضية الأوروبية»، و«المصرف المركزي الأوروبي»، و«صندوق النقد الدولي»» هم من يقومون فعليا بفرض الإجراءات تحت مسمى «تحرير السوق» و«المنافسة» وليس هناك من مبادرة شرعية من قبل الحكومة اليونانية من الممكن إطلاقها، بدون الموافقة الصريحة لممثلي الترويكا.

حيث يتم رصد انهيار الميزانية اليونانية، وعملية جمع الضرائب عن كثب من قبل مسؤولي الترويكا. إذ ليس بوسع اليونان تلقي الجزء التالي من القروض الموافق عليها من قبل دائنيها، بدون موافقة الترويكا. ونتيجة لذلك، فإنها تتحكم فعلياً بالحياة المالية للبلاد. ومع ذلك، فهي ليست حالة استثنائية.

تمثل اليونان حالة العنف الاجتماعي الحاد، إلا أنها أيضاً تشير إلى الأزمة العميقة لعملية التكامل الأوروبي، وبشكل خاص أزمة منطقة اليورو. إن التقشف، بكل أشكاله، هو المصطلح الرئيسي في الخطط السياسية في معظم الدول الأوروبية. فالملايين التي احتشدت في إسبانيا «من أجل الكرامة»، كانت تصارع تحديداً ضد السياسات التقشفية، المفروضة كجزء من شروط الاتفاقيات الأوروبية، في مقابل آلية الاستقرار الأوروبي وعمليات الإنقاذ من صندوق الاستقرار المالي الأوروبي.

وعانت البرتغال، بشكل هائل، من البرامج المفروضة من الاتحاد الأوروبي، وكذلك الثمن الباهظ للأزمة الايرلندية. في إيطاليا أيضاً، ومنذ وصول حكومة ماريو مونتي «2011 – 2013»، فإن حزمة الإجراءات التقشفية قد تم فرضها، كجزء من محاولة البقاء ضمن معايير الاتحاد الأوروبي. كذلك الأمر في الانتخابات البلدية الفرنسية، فالغضب والاستياء الذي تم التعبير عنه، جاء نتيجة لحزمة الإجراءات التقشفية، المعدة لإبقاء فرنسا في عمق منطقة اليورو، وتنامي خيبة الأمل من «المشروع الأوروبي».

اليوم، من المستحيل لأي شخص كان أن يزعم أن انتقاد اليورو، والهيكلية السياسية والمالية والنقدية بكاملها لمنطقة اليورو، هو أمر لا مبرر له. على النقيض من ذلك تماماً، فإن بوسعنا القول بأن اليورو لم يعد يمثل لا الرخاء ولا الاستقرار . ومن جهة أخرى، إن تقديم اليورو، كعملة وحيدة، يخلق شيئاً مشابهاً لـ «القفص الحديدي» لماكس ويبر في عملية التحديث الرأسمالي .

فالحكومات، وحتى تلك ذات الاقتصاديات الوطنية الأقل منافسة، قد قررت أن تسلم بسيادتها النقدية، وذلك لكي تنتهز فرصة الضغط التنافسي المتواصل، لإعادة الهيكلة والإصلاحات الليبرالية الجديدة. وفي المقلب الآخر، فإن اليورو قد خلق مناخاً لشكل جديد من أشكال الهيمنة الإمبريالية ضمن أوروبا.

لقد شكلت العملة الموحدة فرصة للاقتصاديات الرئيسة في أوروبا، وعلى وجه الخصوص ألمانيا، حيث أنه قدم لها ليس مجرد استقرار نقدي ومجال خارج أراضيها للصادرات والاستثمارات، بل كذلك المزايا الإضافية للتخفيض التنافسي المستمر للعملة، مقابل الاقتصاديات المنافسة الهامشية.

وبهذا المعنى، فإن بوسعنا القول إن عدم التوازن لليورو، كعملة وحيدة، هو شأن بنيوي وأساسي بالنسبة للمشروع الأوروبي منذ البداية. فخلال فترات الاستقرار النسبي، كان من الممكن تحمل عدم التوازن، خاصة أنه حتى النخبة الهامشية استطاعت الاستفادة من ائتمانات أرخص، وواردات تقوم على نزعة استهلاكية يحركها الدين وفقاعات النمو المؤقت. أما خلال فترة الأزمة والكساد، فإن اختلال التوازن هذا من الممكن أن يصبح عدم استقرار، خاصة أن اقتصاديات أقل منافسة كانت تفتقر إلى أدوات سياسة اقتصادية أساسية، وذلك جراء الشروط الصارمة المفروضة عليهم من خلال المعاهدات الأوروبية. وبهذا المعنى، فإن الأزمة اليونانية، أو غيرها من الأزمات في دول أخرى من الجنوب الأوروبي، ليست مجرد تجسيد بسيط للأزمة الاقتصادية العالمية، كما أنها ليست نتاجا للخصوصيات الوطنية «متمثلة بالصور النمطية العنصرية، المتعلقة باليونانيين أو الإسبانيين «الكسالى»»، بل هي النتيجة المباشرة لأزمة منطقة اليورو.

بالرغم من كل الجهود المستمرة من صناع الدعاية في الاتحاد الأوروبي، لتصويره على أنه النموذج المثالي لـ «ديمقراطية وحقوق الإنسان»، فإن الاتحاد الأوروبي يتحول، في الواقع وبشكل متزايد، لتجسيد صريح للاستبداد والعنصرية والإمبريالية

الاتحاد الأوروبي: الاستبداد والعنصرية والإمبريالية

بالرغم من كل الجهود المستمرة من صناع الدعاية في الاتحاد الأوروبي، لتصويره على أنه النموذج المثالي لـ «ديمقراطية وحقوق الإنسان»، فإن الاتحاد الأوروبي يتحول، في الواقع وبشكل متزايد، لتجسيد صريح للاستبداد والعنصرية والإمبريالية. وبمعزل عن الانحدار المستمر للسيادة العامة التي تمت مناقشتها سابقاً، فإن لدينا ما يسمى بالعنصرية المؤسساتية للسياسات الأوروبية المناهضة للمهاجرين. السياسة الرسمية لـ«عدم تشجيع» المهاجرين للوصول إلى أوروبا، هي في الحقيقة سياسة مقصودة ومخطط لها، تودي إلى تكرار مآسي مثل تلك في لامبيدوزا في فارماكونسي وغيرها.

وفي الوقت نفسه، فإن «السياسة الأجنبية» للاتحاد الأوروبي تمثل السمة الإمبريالية الواضحة لـ «المشروع الأوروبي». ومن الدعم الكامل للعدوان ضد يوغسلافيا، إلى الخطط الحالية للتدخل العسكري في أفريقيا الوسطى، والدعم المفتوح للعناصر الفاشية والرجعية في أوكرانيا، فإن الاتحاد الأوروبي لم يقف أبداً إلى جانب السلام وحقوق المواطنين.

وفي ضوء ما ذكر سابقاً، من الواضح بأننا نحتاج إلى التخلص من السلسلة المدمرة لإجراءات التقشف والركود والبطالة. إننا نحتاج إلى برامج تدابير جذرية وعاجلة، وفي الوقت ذاته لمحاربة الدمار الاجتماعي. برامج تتطلب استراتيجية للخروج من منطقة اليورو، وانسلاخ من الاتحاد الأوروبي:

● توقف اقتطاع مدفوعات الديون، كإجراء ضروري وعاجل، وإلغاء الدين يتطلب قطيعة مع الاتحاد الأوروبي، والذي هو الآن أحد الدائنين الرئيسيين لليونان. والأمر نفسه يتماشى مع التخلص من السلسلة الكاملة للقوانين الليبرالية الجديدة، التي فرضت ضمن شروط اتفاقية القرض.

● ليس من الممكن أن يكون هناك تنام في النفقات العامة، ولا حماية اجتماعية ضد العنف المنظم لتدفق رؤوس الأموال الدولية، بدون خروج فوري من منطقة اليورو واستعادة السيادة النقدية.

● إجراءات ضرورية وعاجلة، مثل التأميم ووضع النظام المصرفي والشركات الاستراتيجية تحت المراقبة الاجتماعية الديمقراطية، يتضمن مخالفة التشريعات والاتفاقيات الأوروبية. وبالنتيجة، إن الأمر أكثر من واضح بأنه ليس من الممكن تواجد بديل اجتماعي، أو متطور أو جذري، ضمن القيود والشروط السياسية والاقتصادية المفروضة من الاتحاد الأوروبي.

ولذلك، فإن إحداث خلل في الهيكلية النقدية لمنطقة اليورو، وفي الإطار المؤسساتي للاتحاد الأوروبي بشكل عام، هو خطوة ديمقراطية ملحة. ومحاولة باتجاه استعادة السيادة الشعبية كعملية جماعية من «التصميم الذاتي الاجتماعي»، بواسطة تحالف واسع من العمال، وغيرها من الطبقات الشعبية.

وفي الوقت ذاته، فإن عملية كهذه من الممكن لها أن تفتح المجال للتفكير بمفهوم اجتماعي جديد، «أنموذج اجتماعي» بديل بنقيض حاد لمنطق السوق ورؤوس الأموال. هذا من المفترض به أن يكون أمراً متخيلاً من حيث التجريب، بصيغ تشمل تحكم العمال والإدارة الذاتية وشبكات توزيع غير تجارية وتخطيط ديمقراطي قائم على التجربة والإبداع الجماعي للمواطنين في الصراع.

ومع ذلك، هناك الكثيرين في اليسار الذين يصرون على أن «التكامل الأوروبي» هو مسيرة تاريخية «موضوعية» لا رجعة فيها، والتي لا تقدم استراتيجية ممكنة لليسار، إلا بمحاولة «تغييرها من الداخل»، وذلك من خلال تغير في ميزان القوى لمصلحة «السياسات التقدمية».

نظام الحمى

■ حسام الماني

نظام الحمى هو نظام تقليدي للمناطق المحمية يهدف إلى تحقيق الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية على يد المجتمعات الأهلية المحيطة بالحمى ولمصلحتها. يساهم هذا النظام في المحافظة بشكل غير مباشر على التنوع الحيوي، علاوة على الإرث الطبيعي والثقافي للمنطقة. تاريخياً كان الزعماء القبليون في المنطقة العربية يطبقون نظام الحمى، ثم انتقلت هذه المسؤولية لاحقاً إلى القيادات الدينية بغية تأمين الفوائد للمحتاجين ضمن المجتمعات المحلية ولدى القبائل. عقب ذلك، تم تحويل هذه المسؤولية إلى البلديات في دول الشرق الأدنى، كما في لبنان. ساهم هذا التحويل في تأمين المساواة والإنصاف في استخدام الموارد الطبيعية للحمى. أهملت معظم دول الشرق الأدنى موضوع نظام الحمى خلال الخمسين سنة الماضية وشهدت المنطقة تبني أنظمة أخرى من المناطق المحمية التي تديرها هيئات حكومية.

ويعد نظام الحمى هاماً لأنه نظام المحافظة على الطبيعة القائم على أساس مشاركة المجتمعات المحلية في النظام المركزي الحكومي للمحميات الطبيعية. مما ينتج عنه فوائد لمجموعات المجتمع المحلي، إن اكتساب دعم محلي لإحياء ممارسة نظام الحمى كنظام مفيد ومجد اقتصادياً وقابلاً للاستدامة ومكمل للمحميات الطبيعية. ومن المتوقع في نهاية المطاف أن يؤدي الانخراط المتزايد للمجتمعات المحلية في فوائد الحمى المباشرة الناتجة عن الحماية إلى تحسين وضع الموارد الطبيعية بالذات. بحيث يهدف الهدف العام لمبادرات استعادة الحمى في الربط بين الممارسات التقليدية والعلوم الحديثة للمحافظة على الطبيعة بصفتها وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة.

في حالات عديدة، قد تكون المقاربة المعلقة بنظام الحمى ذات كلفة اقتصادية فعالة، وتساعد في استقطاب دعم موارد أخرى غير متوفرة للمحميات الطبيعية الرسمية. كما يمكن أن يؤمن نظام الحمى فرصاً أعظم للاستخدام البشري المستدام للموارد الطبيعية، وبذلك يساهم بدرجة أكبر في التخفيف من حدة الفقر لدى الناس الذين تشكل الموارد الطبيعية لهم مكوناً أساسياً من استراتيجيات معيشتهم.

جرذان بحجم البقر ستسكن الأرض في المستقبل

من المحتمل أن تظهر على كوكب الأرض جرذان وطيور وصراصير ضخمة كالبقر. وهذه الأحياء تستعرض حاليا تفوقها على الكائنات الأخرى من ناحية القدرة على البقاء وقابلية التكاثر. إذا اختل التوازن الطبيعي بين الحيوانات المفترسة وضحاياها، فإن الأخيرة ستصبح أكثر عددا، وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى برهان وتوضيح لأنها واضحة حتى لتلاميذ الصفوف الأولى. يثق البروفيسور يان زالاسيفيتش من جامعة ليستر البريطانية، بأنه سيأتي اليوم الذي ستظهر فيه جرذان وحيوانات أخرى ضخمة كالأبقار على كوكب الأرض، حيث ستملأ الفراغ الناتج عن انقراض الحيوانات الضخمة حاليا. ليس هناك ما يثير الدهشة من أن الجرذان احتلت مركز الصدارة في سيناريو هذه النظرية، لأنها ذات قابلية على

البقاء والتكاثر وتتكيف بسرعة للعيش في الظروف كافة. وأضخم القوارض المعروفة للعلماء هو **Josephoartegasiamonesi** الذي عاش قبل ثلاثة ملايين سنة في أمريكا الجنوبية، حيث يعيش حاليا قريبه خنزير الماء «كابيبارا»، الذي يصل حجمه الى حجم خروف وزنه 70 كل هذه الضخامة هي رد على تطورات الطبيعة، التي بموجبها تضطر الحيوانات الصغيرة لسد الفراغ الناتج عن انقراض الحيوانات الضخمة. فمثلا قبل 50 مليون سنة كان أقرباء أضخم الحيوانات الحالية مثل الحوت الأزرق الذي يصل طوله الى 33 م ووزنه إلى 150 طنا، بحجم الذئب. ويعتقد البروفيسور زالاسيفيتش، أن الجرذان سوف تتكيف مع الظروف الحياتية الجديدة على كوكب الأرض. ومن المحتمل أن تبقى جرذان بالحجم الحالي. وقد تحذو القطط والأرانب والنعاج وغيرها حذو الجرذان وتصبح كبيرة الحجم. طبعا لن يحدث هذا بصورة فجائية، بل بعد عشرات الأجيال خلال عملية التطور، إذا ما فقدت الحاجة إلى الاختفاء عن الأعداء

تقاليد الفلاحة في التراث الشعبي

في كتابه المعنون تقاليد الفلاحة في التراث الشعبي الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب يتحدث الكاتب محمود مفلح البكر فيقول:

ورثت الثقافة الشعبية في بلادنا ذخيرة هامة من التقنيات والمعارف، والعادات والتقاليد، والمعتقدات، والآداب، ذات الصلة الوثقى بالفلاحة، وهو ما انصب عليه جهدنا في هذا العمل، الذي لم يخل من عقبات جدية.

وأول ما يواجه الباحث هنا قلةُ الإمكانات الفردية، وغياب المؤسسات الراعية التي تواكب عمل الباحث وتذلل العقبات، إلاّ في حالات نادرة لا يقاس عليها، وصعوبةُ التنقل بين الأقطار العربية، التي تشكل عائقاً فعلياً أمام كثير من الدراسات كهذه الدراسة، وأضيف إليها الظروف الطارئة التي حدت من تنقلاتي كثيراً.

حاولت – على الرغم من الصعوبات الجمة – أن أتقصى قدر المستطاع، معتمداً على مخزون المواد الأولية التي وثقتها خلال السنين الماضية، ولقاء رواة ذوي خبرة، وعلى خبرتي الشخصية، ومشاهداتي في كثير من المناطق، وعلى ما توفر من مراجع مكتوبة، تشمل الكتب وبعض المجلات.

لكن النظرة المتأنية في هذه المؤلفات تكشف عن مثالب مختلفة، في مقدمتها الاستسهال، والتعجل، وضعف التوثيق، الذي من نتائجه تشوش المعلومات وتضاربها، وطرح المعلومة دون التثبت من صحتها، والخوض في مواضيع متباينة، وغير متكاملة.. والمراجع التي تخلو من هذه العيوب نادرة، مما يشير إلى إشكالية حقيقية في شؤون البحث عندنا.

ولهذا اكتفيت غالباً بالصور المرفقة في هذه المراجع، فالصورة ليست محل شك تقريباً، وببعض المعلومات المعروفة المتداولة، التي تأكدت منها أثناء عملي الميداني، ولقائي الرواة للتيقن من التسميات الصحيحة في هذه المنطقة أو تلك، وتجنبت ذكر بعض المعلومات التي شككت فيها كي لا أعمم معلومة ربما لا تكون صحيحة.

وغايتي من هذا العمل سد فجوة في مكتبة التراث الشعبي، وتقديم عمل متكامل إلى حد ما على حسب ما سمحت به الظروف، ولأن غايتي الأساسية تعرُّف أدوات العمل وتقنياته وأساليبه في التراث الشعبي.

ومن الأهداف أيضاً معرفة قائمة كبيرة من المفردات والمصطلحات والتسميات، التي حاولت دعم بعضها بالصور والرسوم التوضيحية لإزالة اللبس عن دلالتها، لما تشكله من ذخيرة لغوية وثقافية هامة، يمكن أن تغني المعاجم بألفاظ كثيرة اشتقها الناس، ولم ترد في المعاجم القديمة، أو وردت مشوشة الدلالة، أو بدلالة مغايرة، أو وردت معانيها بألفاظ كانت متداولة في مناطق معينة في الماضي، وسها اللغويون القدامى عن مثيلاتها في غيرها من مناطق.

شكل العمل الفلاحي في تراثنا الشعبي منظومة ثقافية متكاملة، ذات جوانب اجتماعية واقتصادية وأدبية، أفرزت عدداً من المهن والحرف، وعادات وتقاليد ومعتقدات، وأنتجت فنوناً من الرقص والغناء والأدب.. وعلى الرغم من صلة هذه الجوانب بالمجتمع الفلاحي، فقد قصرت الدراسة من هذه الناحية على ما له صلة مباشرة بالعمل الفلاحي، منعا لتشتت الموضوع.

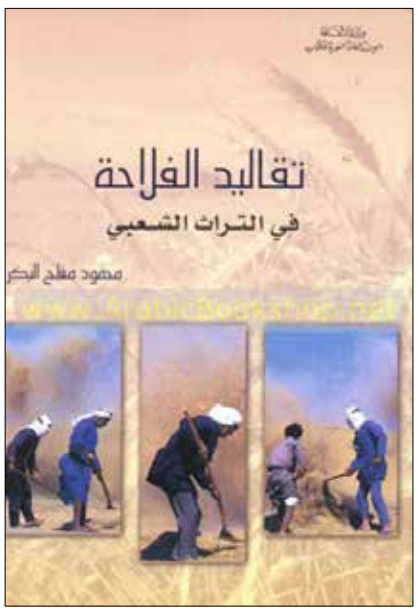

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

ذكريات التعلم

متى كانت المرة الأولى التي تعلمت فيها ذاتياً؟ دون معلم أو أم أو أب؟ يبدأ شريط الذكريات بالتسلسل لتلتمع ذكرى أول استمتاع بالفكرة، ببريق الشعور بارتفاع مستوى هرمون السعادة في جسمك، ليس بسبب طعام أو شراب أو عاطفة جياشة، إنما بسبب متعة ونشوة الفكرة الجديدة.

قد لا تصدق أن هناك شخصاً ما لم يشعر بهذه النشوة ولو في مرحلة الطفولة، لكن الكثيرين من الناس يفقدون هذه المتعة مع التقدم في العمر ومع الدخول في معترك الحياة، وتصبح ذكرى هذه المتعة غائمة بعيدة كل البعد.

متعة العلم هي جزء من هذه العملية، وفقدان هذه المتعة يمنع من الوصول إلى متعة الفكرة الجديدة ويجعل المرور في هذه الحياة كسحابة صيف، تكرست هذه السحابات الصيفية الكثيرة في جيل واسع وعريض، أجبر على التلقين والحفظ والببغائية ومُنع من محاولة الوصول إلى متع تتعلق بالعقل، وكأنما متعة التفكير نوع من الحرام أو نوع من الإدمان الذي يُخشى منه إن تفشى أن يصبح داءً معدياً يفتح عقول البشر، ويسبب تغيرات في تركيبة الوعي الجمعي، تنقلنا إلى مكان مختلف أكثر روعة وإدهاشاً.

«سلفي» .. في كل مكان..

في البداية، نلفظها «سِلفي» ..بكسر السين، كي لا تلتبس علينا الأمور هذه الأيام، وهي التعريب الشائع حاليا لكلمة Selfie باللغة الانكليزية، قد تحتاج «مجمعات» اللغة العربية بعض الوقت للاحتكام إلى الكلمة العربية اللائقة بهذه الظاهرة التي اكتسحت منصات التواصل الاجتماعي حول العالم في أيام، لذا، قبل أن نغوص في متاهات الكلمات لا ضير من أن نتعرف قليلاً على هذا النوع الجديد من «النرجسية الالكترونية» الذي لطالما تميزت به الثورة الرقمية في عصرنا هذا، قد يعرّفها البعض ببساطة على أنها صورة شخصية تنشر لاحقاً على صفحات الشبكة العالمية، لكن البعض الآخر يرى فيها حقيقة صادمة : لم يكن إظهار التكبر الفارغ والسطحية الفكرية أكثر سهولة من الآن، بل وأكثر ترحيبا أيضا..

■ سمير حنا

وفرت الثورة التقنية لمستهلكيها ومنذ أواخر القرن المنصرم، العديد من الوسائط التي سمحت لهم بالهرب إلى عوالم محببة يختارونها، مسلسلات طويلة وقصيرة ، أفلام خيالية ، بالإضافة لما سمي تلفزيون الواقع الذي جذب الانتباه إلينا لنصبح «نحن» موضوع الشاشة، تحول الجميع إلى أبطال وارتقت الكثير من السخافات إلى مستوى «مراجع فكرية»، ثم أتت مواقع التواصل الاجتماعي لتسمح للجميع ببث كل ما يفعله المرء طوال الوقت، بدأت القصة بموقع «ماي سبيس» الذي جمع هواة الغناء وأصحاب أحلام الشهرة الفارغة من الشباب، ثم أتى «يوتيوب» ليفتح المجال لقنوات وقنوات من البث الفيديوي عن أكثر التفاصيل سطحية في حياتنا، ثم «تويتر» لتبدأ «التغريدات» اليومية باستهلاك ما تبقى من دقائق يومنا، حتى ارتفعت التغريدات وتحولت إلى "ضجة" رقمية فارغة لا تحمل أي معنى، لا ينكر الكثير منا إدمانه اليومي على صفحات الفيسبوك الزرقاء، كما جعل تطبيق مشاركة الصور الشهير «انستوغرام» كلمة «Selfie» كلمة العام 2012 حسب احصائيات مجلة التايمز.. ما الذي يحدث هنا؟!

الـ «سلفي»" هي نوع معاصر من الصورة الشخصية، تلتقط عادة بكاميرا رقمية صغيرة أو عن طريق جهاز الهاتف المحمول، وتكون عادة للوجه أو الجسم بالكامل، ليصبح النشاط الذي يقوم به الملتقط موضوع الصورة هذه، مهما كان هذا النشاط اعتياديا أو مألوفا، «سلفي» بعد الاستيقاظ، «سلفي» عند شراء أغراض البقالة، «سلفي» في العمل، وقس على ذلك، ظهر المصطلح في بدايات العام 2005 مع ازدياد شهرة مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع تبادل الصور الشخصية، ولتحمل السنوات التالية احصائيات مخيفة، ففي العام 2013 التقطت ثلثا النساء البالغات في أستراليا صور «سلفي» ، ونشرت شركة سامسونغ إحصائية مخيفة أثبتت أن ثلث الصور الملتقطة بكاميراتها هي صور «سلفي»، دخلت كلمة selfie في العام ذاته قاموس أوكسفورد للغة الانكليزية ككلمة رسمية جديدة وأصبحت كلمة العام 2013 أيضاً حسب رأي القيمين على القاموس هذا، كما أن صورة الـ «سلفي» التي التقطت في حفل توزيع جوائز الاوسكار الأخير قد تم تناقلها على موقع تويتر أكثر من 1,8 مليون مرة في أقل من ساعة !!

على كل حال، يبدو من غير العادل وصف مواقع التواصل الاجتماعي بالمجمل على أنها «نرجسية»، إنها «نرجسية» بسبب مستخدميها بالطبع، لا تعدو كونها أداة بيدهم، لكن اللعبة تكمن بأن تلك المواقع تتغذى يوميا على الفراغ في نفوسنا، وهي تنشر بتوسع تلك العلل في شخصياتنا، حيث بينت العديد من التجارب على أن عدد «المنشورات»، والصور، والتغريدات الشخصية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية المستخدم ومدى «نرجسيته»، وبسبب حاجة ذلك النوع من الناس إلى عرض صور محببة وغير واقعية لنفسه على الدوام وذلك للحصول على حاجته من مؤشرات القبول الاجتماعي كما يحتاج المدمن إلى جرعته المخدرة، قد يبدو «صحيا» أن يسعى الإنسان إلى تحقيق حالة ملائمة من القبول في مجتمعه كنوع من «الانتماء»، لكن «النرجسية الرقمية» طرحت مشكلة أعمق من ذلك.

تكمن المشكلة هنا في إخضاع المستخدم اليومي إلى ضغوط هائلة لتحقيق أهداف بعيدة جداً عن متناولهم، من دون أن تزودهم حتى بالسبل الفكرية والاجتماعية التي قد تساعدهم على تحقيقها، إنها ترسم لهم عالماً تتحقق فيه الأحلام ببساطة ويسر، وسرعان ما سيصطدم الحالم بجدران الواقع ولن يجد مفراً من «خفض» سقف أحلامه بدلاً من أن «يرفع» جهد عمله، وسيصبح هذا الإظهار العلني للنرجسية والغوص العميق في عالم الأوهام الخيار الوحيد لمعالجة هذا الحد المتدني من الثقة بالنفس، هذا الإظهار المستحب والمحتفى به في كل مكان كخيار أسهل وأفضل لتحقيق الأحلام.

تعمل وسائط التواصل الاجتماعي اليوم على دراسة وتحليل مظاهر هذه "النرجسية" وتبدي اهتماما كبيراً بالحالات التي تعرض أنواعاً جديداً من الإدمان، لكن نتائج تلك الدراسات ستصب في مصلحة زيادة ذلك الإدمان وتعزيز تلك النرجسية، والهدف واضح ، الإبقاء على جمهور كبير من المستهلكين يؤمن الأرباح اليومية الهائلة عن طريق تبادل التفاهات اليومية والصور «السلفية» والتغريدات والمنشورات في عالم يتحول فيه مستهلكو هذه التقنيات إلى البضاعة المستهلكة ذاتها في كل مرة «يتوضع» فيها أحدهم لالتقاط صورة ثياب نومه الجديدة!!

نياندرتال في داخلنا

نحن جميعاً نملك شيئاً من نياندرتال. فقد تم إثبات أن مورثاتنا كانت قد تقاطعت مع مورثات هذا الكائن في عام 2010 ثم في عام 2011 حيث تم حصر الحمض الريبي النووي الذي أخذناه من هذا الكائن الذي عاصر أسلافنا وتم تحديده ضمن خارطتنا المورثية. تشير دراسات عدة اليوم أن نسبة لا بأس بها من مورثاتنا تعود لإنسان نياندرتال الأمر الذي يؤكد الاختلاط بين النوعين طيلة عدة عشرات من آلاف السنين.

أخبار العلم

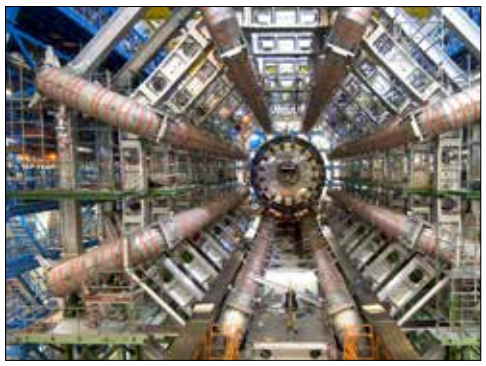

مصادم جديد

الإعلان عن بناء مصادم عملاق للجسيمات أكبر من المصادم المعروف في أوروبا «LHC» وهو مصادم خطي دولي سمي ILC يتوقع العلماء أن يحقق سبرا أعمق من سلفه للجسيمات الأولية، ويتجاوز الإنجاز الذي تحقق باكتشاف بوزون هيغز. لم يتقرر بعد البلد الذي سيبنى عليه هذا المصادم، وتتنافس كل من المانيا وروسيا والولايات المتحدة واليابان ومركز البحث الأوروبي في سويسرا على ذلك. سيقرر الفيزيائيون موقع المصادم، في حين سيدفع البلد المضيف 2 مليار دولار من أصل 8 مليار تكلفة الإنشاء. غني عن الذكر أن مثل هذه المنشأة العلمية ستفتح بابا هاما جدا للبلد المضيف لتطوير جوانب علمية وتطبيقية كثيرة تتصل بمعرفة بنية المادة.

■ ■ ■

الخارطة المورثية البشرية

تشير الدراسات الباليونتولوجية والمورثية الحديثة كافة أنه كان يوجد عدة "شعوب" بشرية مختلفة اختلطت. هذا ما أعلنه مارك توماس عبر مجلة Nature، » وهو يعكس الاكتشاف المذهل الذي حققه علم المورثات حول تطور الأنواع، حيث سمح تحليل الخارطة المورثية للإنسان الحديث تأكيد حصول تزاوجات واختلاطات بين نوعنا ونوع النياندرتال ونوع دنيسوفان «التي تتميز بقصر القامة» ونوع آخر من البشريات لا يزال غير معروف على الأقل!!

■ ■ ■

مواد نانوية جديدة

توصل العلماء إلى طريقة جديدة في ربط أنواع مختلفة من المواد على المستوى النانوي، مع الحفاظ على خصائص هذه المواد، الأمر الذي لم يكن ممكنا سابقا والذي يفتح المجال أمام تصنيع مواد جديدة تماما.. هذا ما صرح به علماء مركز الطاقة والمواد في فارين Centre nergie Matériaux Télécommunications de l'INRS مؤخرا بعد إعلانهم منذ أشهر قليلة عن تصنيع فعلي لمواد جديدة نانوية.

■ وكالات

الوطن والمواطنة بين حدين..

في وقت تقع فيه «الدولة» بين فكي كماشة، حداها الإسقاط والفساد، وتتآكل بنيتها وتكتوي بنار جحيمٍ وقودها «شعب» ومحاولة توسيع مسافات الانقسام بين أبنائه تحت وطأة الشعارات المتطرفة وأوهامها، وفي وقت تضيع فيه رسمة الوطن بضياع أركانه – الدولة والشعب والجغرافيا- نجد من يقف على عتبات هذا الضياع ويحاول استغلاله بشتى الوسائل والشعارات المتباينة في شكلها والمتماثلة في مضمونها.

■ رند سودان

في وقت لا تضيق فيه مساحة العيش الكريم وحسب بل تضيق فيه حتى مساحة العيش نفسه – البقاء على قيد الحياة – للأغلبية الساحقة من السوريين ، يصبح من السهل على ثنائية «نظام – معارضة» الوهمية العبث بتلك الحدود التي تنظم العلاقة بين المواطن ووطنه، علاقة يحاول البعض رسم حدودها عبر شعاراته الجوفاء تارة والمجردة تارة ً أخرى.

تتشوه ثنائية الحق والواجب بين من يحاول تجسيد العدو الاول بـ «الإرهاب» فقط كعدو لسورية وطناً وشعباً، ومن يذهب لاعتبار «القمع الأمني» الأداة الوحيدة لانتهاك حقوق المواطن، ويتشوه معها ما تبقى من ركام كل منهما في الوقت الراهن .

ارتباط عضوي...

يستمر البعض في الاعلام اليوم وعبر بعض القنوات الرسمية أو غير الرسمية في اختزال معاناة سورية الوطن بعدو «خارجي» يتربص بها، والخلاف هنا ليس على حجم هذا العداء أو وجوده، بل في محاولة إعطائه بعداً جغرافياً أو حدودياً واعتبار كل ما يعانيه السوريون اليوم وسابقاً هو فقط نتيجة ذاك العدو وحجم تدخله في الوطن، وهذا ما يخالف النظرية والواقع إلى حد كبير خاصةً أن مفهوم الاستعمار قد تجاوز شكله التقليدي الذي يقتصر على الاستعمار العسكري المباشر ليأخذ أشكالاً أكثر تطوراً، منها الاستعمار الاقتصادي مثلاً، والذي كان لقوى الفساد دور كبير في فتح بوابات العبور «الاقتصادية» له، التي لا تختلف نتيجتها كثيراً عن بوابات العبور العسكرية التي تشهدها سورية اليوم، فالتدخل «الخارجي» استراتيجية فرضتها حقيقة الاستعمار والأطماع الصهيو– أمريكية ، لكن الواضح اليوم هو محاولة بعض أطراف النظام توظيف هذه الحقيقة باعتبار أسباب الأزمة تقتصر على «المؤامرة» أو «الإرهاب» بشقه الخارجي دون ربطه بربيبه الداخلي الذي لولاه لما استطاع المتآمرون الوصول إلى مبتغاهم، فالإرهاب بارتباطه العضوي مع شبكات الفساد يشكلان عدواً واحداً لجهاز الدولة وليست محاولات فك ذاك الارتباط – ومن كلا طرفي الأزمة– سوى تشويه أحد أركان الوطن «الدولة»، ليتبعه لاحقاً تشويه منظومة الحقوق والواجبات التي تربط بين أركان الوطن بعضها ببعض «علاقة الدولة بالشعب» بذلك يصبح من اليسير على القيمين على الإعلام محاولة إحياء ذكريات المواطنة الجميلة واختزالها بمفهوم «الأمن والأمان» بمعناه الضيق – متى سيكف هؤلاء عن الاستهزاء بالعقول واعتبار مصطلح الأمن على المستوى الفردي والاجتماعي يتجاوز بكثير همّ التجوال «الليلي» وحرية التنقل بعد منتصف الليل..!

تتشوه ثنائية الحق والواجب بين من يحاول تجسيد العدو الأول بـ «الإرهاب» فقط كعدو لسورية ومن يذهب لاعتبار «القمع الأمني» الأداة الوحيدة لانتهاك حقوق المواطن

على الضفة الأخرى..

بينما يغرق الطرف الأول في محاولة تشويه مفاهيم الوطن والمواطنة عبر توظيفها أو اختزالها تذهب بعض فرق المعارضة إلى تجريد تلك المفاهيم وتحريرها من مضامينها الحقيقية «الحرية والدفاع عن حقوق الوطن والمواطن» لتكون النتيجة أن تضيع تلك المفاهيم في غياهب التعميم والتمييع على حد سواء .

تسود قنوات الإعلام المعارض والفضائيات الداعمة له اليوم كلمة «الحرية»، باعتبارها معادلاً كافياً لمنظومة حقوق المواطن، دون أي حاجة لإيضاح مضمون وماهية تلك الحرية وأبعادها، فتقتصر تبعاً لأدبيات هذا الفصيل من الإعلام على «حرية التعبير» مثلاً.

يتناسى رافعو تلك الشعارات العامة، خاصةً بشكلها المجرد المثير، تلك التناقضات الفعلية التي يعانيها المجتمع، كالفوارق الاقتصادية – الاجتماعية والتي تفرغ الحرية السياسية من مضامينها، وتكون النتيجة أن تشكل مثل تلك العناوين العريضة باعتبارها «شعاراً كافياً للتعبير عن حق المواطن» حاجزاً يحول دون فهم مضمون الحق المبتغى وبالتالي ضياعه – هل يستطيع بعض المدافعين عن الحرية بهذا المعنى البحث في الفرق الهائل بين حرية أرباب العمل وحرية أصحابه ودرجات التضارب بين مصالح كل منهما ..!؟.

تبدو محاولات بعض أطراف المعارضة في تجريد الحرية أو اختزالها في بعض أجزائها، كحرية التعبير على أهميتها، تكريساً لضياع حقوق المواطن على عكس ما يدّعون، ومن يحاول خلق لحمة وطنية هشة عبر خلق عدو أو تقزيمه من خلال العناوين البراقة هو دون أدنى شك يحاول إغراق الوطن بإغراق أركانه وتشويه علاقة كل منها بالآخر.

معادلة من حدين

ليست علاقة المواطن بوطنه مجرد تواجد ديمغرافي لكائن حي ضمن بقعة جغرافية وعليه فالإرهاب ليس بالعدو الوحيد الذي قد يبعد هذا المواطن عن انتمائه لذلك الوطن، والعدالة في استرجاع الأرض المغتصبة والمحتلة، لا يقل شأنا عن العدالة في استرجاع حجم العمل المنهوب واستغلال أياً منهما هو انتهاكٌ للوطن والمواطن على حد سواء ..

كذلك الأمر لمن يعتقد بأن «حرية التعبير» هي معادل كاف للتعبير عن جملة حقوق المواطن وكرامته ، خاصةً وأن القمع الأمني ليس الأداة الوحيدة التي قد تمارسها سلطة لانتهاك حقوق مواطنيها ، فالحق الذي قد يغتصب بالهراوات يمكن أن يغتصب مثلاً عبر تثمينه ليغدو سلعة لا يتمتع بها سوى من يستطيع شراءها....

وكما يقول الشاعر المصري هشام الجخ: «تبقي إزاي إنت هبة النيل يا بوبة وكل يوم الميّة تقطع..!؟ يعني إيه لما اشتكي غلوّ الفاتورة... يقولوا تشكي.. بس ... «تدفع»..».

تراثنا يجمعنا

أقامت جمعية أبناء سورية الأم وأسرة لمة حب برعاية وزارة السياحة بازاراً خيرياً تحت عنوان «تراثنا يجمعنا» وذلك بفندق أمية واستمر من 7 نيسان حتى 12 نيسان 2014.

■ إيمان الأحمد

وفي حديث لقاسيون أكد الأب ميشيل زياد طعمة أن فكرة البازار تصب ضمن خانة رعاية الشباب من خلال اكتشاف وتمكين وتفعيل المجتمع المحلي وتقديم وإظهار الأشخاص والفعاليات المختلفة واستهداف تلك القوى المجتمعية غير الظاهرة للعلن، وقال وفي رده على سؤال ماذا تريد جمعية أبناء سورية الأم من المجتمع المحلي؟ أن مشروعنا يتجاوز نشاطات الجمعيات الخيرية، فنحن نسلط الضوء على الهوية والتاريخ والتراث السوري منطلقين من الوضع الراهن لإيصال الرسالة أكبر وأعمق، لأن هدفنا الوصول إلى مجتمع يدافع عن هويته السورية من خلال وعيه لها.

الإنسان السوري يحب بلده ويدافع عنه لكن دفاعه عشوائي وعاطفي ورسالتنا تقوم على إنضاج فكرة العاطفة والشعور بالانتماء والوصول إلى رؤية يتمكن من خلالها الدفاع عن هويته عن طريق إحياء بعض المهن التراثية السورية، فعندما تتحول إلى مصدر عيشه سيدافع عنه. بمعنى تأطير الطاقات الموجودة بحيث يمكن للسوريين بعدها أن يصبحوا جنوداً مدافعين عن إرث وتراث يمتلكونه عندما يصبح واقعياً لقمة عيشهم.

لقد أثبتت أربع سنوات من الأزمة أن سورية تستمر بضمانة شعبها، وهنا تكمن أهمية الدخول على المجتمع الشعبي وتفعيله،

وإيجاد تشبيك بين مؤسسات الدولة التي تمتلك الخبرة والإمكانات ولكنها تفتقر للطاقة الحيوية التي يمتلكها المجتمع المحلي.

من جهة أخرى أكدت الآنسة ورود إبراهيم أمينة قسم الكلاسيك في المتحف الوطني أن الهدف كان تسليط الضوء على الإنسان السوري الحالي، فالسوريون امتازوا تاريخيا بالتجارة وتسويق البضائع التي أنتجوها والأيدي السورية العاملة تعود للنشاط خاصة بفترة الأزمات، فقد اشتهر السوريون بالعمل. وكانت المعروضات مختلفة لأننا كألوان مختلفة في سورية نصنع أشياء مختلفة.

تقوم جمعيتنا من خلال المهن بمساعدة أشخاص من المجتمع المحلي لتصبح مصدراً لتأمين لقمة عيشهم وتطوير التراث، فمثلاً أقمنا ورشة للعجمي وهو زخرفة دمشقية وطورناها وأخرجناها من إطار السقوف لتتحول إلى لوحة جميلة تزين بيوتنا.

أي استخدام الرموز والإشارات وإرجاع الذاكرة، لأننا لا نستطيع أن نطلب من المواطن أن يحمي تراثه وهو جائع في فترة حرب، ولكن عندما يصبح هذا التراث مصدراً لرزقه فسوف يدافع عنه.

وعن دور الدولة قالت إبراهيم: هناك علاقة مفقودة بين المواطن والدولة فالدولة لا تشارك المواطن بالتراث ولا يكفي التغني به، لأن الانتماء يحدث من خلال تفعيل المواطن للعمل المباشر بالتراث. والمطلوب هو بناء الإنسان السوري من خلال العلاقة بينه وبين تراثه من جهة والمستقبل الذي ينتظره من جهة أخرى.

ضم البازار عدداً من الأعمال اليدوية– والألبسة والإكسسوارات ومواد التجميل والأعمال الفنية والهدايا وشارك فيه عدد من الفعاليات الشبابية والاجتماعية والثقافية.

بوش.. الفنان..

يظن الرجل بحق أنه وجد الوصفة السحرية للغفران والخلاص، ولا ندري من أسرى له بهذه النصيحة: لا داعي لإضاعة الوقت بين دول المجاعات وولايات الموت البعيدة، لا داعي للابتسام أمام الكاميرات أمام فراش الموت لطفل صغير، لا داعي لاغتصاب مناصب أحد سفراء «النوايا الحسنة» أو استلام إحدى شهادات الدكتوراه «الفخرية»، يعلم الكثيرون أنك نصاب و قاتل، ستحتاج إلى الكثير من الجهد لتبييض صفحاتك السوداء بعد تقاعدك من مكتبك في البيت الأبيض، ربما قيل لك أن فن الرسم الحساس والراقي قد يسحر القلوب من حولك، لكن يبدو أنك أضفت إلى قائمة الاتهامات الخاصة بك تهمة جديدة، قد تحاملت ولطخت نفسك بالأصبغة بدلا من الدماء التي عهدناها عليك..

■ يسار صالح

بـدأت القـصة الـعـام الـمـاضـي، قـام أحـد الصحفيين بتسريب «لـوحـات» رسمها الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش» الابن، لوحتين مميزتين بالفعل لرسم يمثل الرئيس نفسه، يبدو الرجل في إحداها عارياً في لقطة خلفية بجوار صنبور الحمام وهو يتمتع بالمياه النظيفة، ربما لا يعلم بأن دماء مئات الآلاف من العراقيين لا تزول بالمياه، على كل حال نشرت اللوحتان على مواقع التواصل الاجتماعي وأصبح الجميع يعلم بهواية الرئيس السابق الجديدة، توالت الأخبار لاحقاً لتتحدث عن الاستعانة بمدرب خاص لتحسين «ستايل» بوش الابن الفني، كانت النتائج متوقعة، لن يقدر أي إنسان مهما امتلك من المهارة الفنية على تحسين ضربات الفرشاة الجلفة لجورج بوش، لا يستطيع أحد أن يـزرع الموهبة في عقل أي كان، لن يستطيع انتزاع أي جمال من الفراغ..

خربشات غبية..

اليـوم، قـرر الـعـم بـوش أن يفتتح معرضاً خاصاً بلوحاته، قام بتجميع دزينتين من أجمل أعماله وعلقها على جـدران إحـدى الصالات في «مكتبته الرئاسية»، تم افتتاح هذا المعرض العظيم الأسبوع الماضي تحت عنوان: «فن القيادة – دبلوماسية الرئيس الشخصية»!! ، وكالعادة، تم الإيعاز لبعض القنوات الخاصة بنقل الحدث، خصصت ساعات لتعريف الجماهير على إنجازات الرئيس الفنية الجديدة، قامت ابنته الكبرى بإجراء مقابلة «عفوية» مع والدها في أحد البرامج الحوارية الصباحية، كان الحديث «وديـاً» و«دافـئـاً»، تحدث فيها بوش عن رؤيته الخاصة بكل لوحة من اللوحات الأربع والعشرين، مثلت كل لوحة وجه أحد القادة السياسيين الذي عاصروا فترة حكم بوش الابن، توجد لوحات لرؤساء الدول الكبرى، سفراء، وزراء، قادة أحزاب.. تحلق الجميع حـول صـورة للـرئيس الـروسـي فلاديمير بوتين، يبدو أن بوش قد استغرق الكثير وهو يحاول تحديد المساحات المناسبة من الألـوان والظلال، لكنه فشل في ذلك فشلا ذريعاً، بدت اللوحة وكأنها رسمت بالطبشور من قبل طفل في المرحلة الابتدائية، كان رأس الرئيس الروسي مائلاً ومشوه المقاييس إلى درجة لا يمكن تجاهلها، لم تلاحظ أعين الحضور ذلك عندما صفقت للرئيس الذي لم تفارقه الابتسامة، لكن الصحف العالمية لم ترحمه في صبيحة اليوم التالي، كان النقد لاذعاً، لم يكن حتى من الضروري الاستعانة بآراء المختصين، كانت الصورة أبلغ من أي كلام، ضربات غير متجانسة لفرشاة مترنحة جعلت من الصعب معرفة أين ينتهي الوجه وأين تبدأ الرقبة!!

ذنوب لا تغتفر..

هل ستفيد هذه المواهب الجديدة في تحسين صورة الرجل المسؤول عن مئات الآلاف من الضحايا؟ عن أحد «أغبى» الرؤساء الأمريكيين الذي توالوا على هذا المنصب كما وصفته صحيفة الغارديان البريطانية، لم الإصرار إلى العودة تحت الأضواء؟ وبهذه الطريقة؟! كان الأجدى به أن يسعى لدفن نفسه بعد الحماقات التي ارتكبها في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها على مر سنين ولايته الرئاسية.

يظن البعض أنه سيحصد القليل من التعاطف كما تجري العادة في أمريكا، لقد طوع المارد الإعـلامـي عـقـول الـنـاس وميـزهـم بـذاكـرة قـصيـرة الأمـد تـستـسيـغ الـشـخـصيـات الـتـي تحمل الكثير من التناقض بعد أن تتم إعادة طرحها بأوجه جديدة تتناقض مع الصورة النمطية التي اعتاد عليها الناس، كما حدث أيـام الـرئـيس الأمـريـكـي الأسـبـق ريـتـشـارد نيكسون، لقد ساهمت حفلاته الخيرية الخاصة ومقابلاته التلفزيونية القليلة في تلميع صورة الرجل الذي قذف آلاف الشباب الامريكي في حرب فيتنام إلى حد ما، لكن لوحات بوش الابن لن تلق الترحيب ذاته ، سيتعاطف الناس معها كما يثني الأهل على «خربشات» صغيرهم الأولـى، في أحسن تقدير، ذنوب الرجل لا تغتفر، مهما بلغ من «الوداعة» أمام مرسمه الصغير..

لقد طوع المارد الإعلامي عقول الناس وميزهم بذاكرة قصيرة الأمد تستسيغ الشخصيات التي تحمل الكثير من التناقض بعد أن تتم إعادة طرحها بأوجه جديدة

محاكاة النهاية

تثير هوليوود الهلع عند المشاهدين في الكثير من أعمالها السينمائية، تريد إقناع العالم أجمع بوجود نهاية مأساوية للعالم وشيكة الحدوث وكل عمل ينفرد بعرض إحدى هذه النهايات المفترضة للبشرية بطريقة تختلف عن الأخرى تماماً، فماذا تريد هوليوود أن تقول فعلاً من خلال هذه الأفلام؟

■ آلان داود

يصور فيلم يوم الاستقلال حدوث غزو فضائي للكرة الأرضية ونشوب معارك حول العالم وتدمير جميع العواصم ووصول البشرية إلى حافة الانقراض، وفجأة يظهر بعض الأبطال الأمريكيين ينقذون العالم من الغزو الفضائي ويعيدون إعمار العالم.

يتحدث فيلم 2012 عن براكين وزلازل وفيضانات تعم الكرة الأرضية وتدمر الحضارة الإنسانية وتصل البشرية إلى حافة الانقراض لولا قيام الولايات المتحدة ببناء سفينة نوح في أحد الجبال حملت كل أشكال الحياة على متنها ومن ثم أعيد بناء العالم.

يحكي فيلم رجل البريد عن قيام كارثة عالمية وانهيار كل الدول وعودة الناس إلى شكل حياة بدائية حتى مجيء رجل بريد أمريكي يقوم بتوحيد الأمريكيين في الولايات المتحدة الجديدة التي تنقذ الكرة الأرضية من الفوضى وضياع الحضارة.

خصص فيلم آخر ليعرض حلول عصر جليدي جديد على البشرية والقضاء على النصف الشمالي من الأرض ومن ثم يقوم بعض الأمريكيين بإنقاذ الحضارة البشرية، وتصور أفلام كثيرة نهايات أخرى للبشرية وفي اللحظة الأخيرة يتدخل البطل الأمريكي وينقذ الحضارة مثل أفلام «الزومبي» الموتى الأحياء أو أفلام انتشار الأمراض والفايروسات المبيدة للحياة أو الغزو الفضائي وغيرها.

تختلف القصص والحكايات في هذه الأعمال السينمائية لكنها جميعها تحمل فكرة واحدة، وهي قيام الأمريكيين بإنقاذ الحضارة والبشرية من الهلاك وتصدير هذه الفكرة للعالم كله عبر شركات بيع وتسويق الأفلام بجميع اللغات.

يصور الأمريكيون أنفسهم كمنقذين للعالم من المشاكل والنهايات المفترضة، فماذا يعني ذلك؟ إنهم يريدون إخفاء النهاية الحقيقية التي تنتظر البشرية على يد الرأسمالية، يقدمون أنفسهم كحل لكل مشاكل العالم بينما تؤكد الوقائع الحقيقية أنهم هم سبب المشكلة أساساً، المشكلة التي يقفون على رأسها ويمكن أن تصل بالعالم فعلاً إلى النهاية بما تنتجه من حروب ومجاعات ونشر الأوبئة والفقر والقضاء على البيئة تلك الممارسات الهادفة إلى الربح على حساب الحياة على كوكب الأرض.

الرأسمالية تعرف بأنها هي سبب المشكلة التي قد تسبب النهاية، لكنها لا تريد أن يعرف الناس ذلك ولذلك تقوم بالتشويش والتأثير في الوعي الاجتماعي من خلال إنتاج هذه الأعمال السينمائية وتسويقها للتوجيه وعي شعوب العالم نحو اتجاهات غيبية خيالية لا وجود لها في الواقع الفعلي.

هكذا تتم محاكاة النهاية في رؤية الرأسمالية بقصد إخفاء النهاية الحقيقية التي تنتظرنا جميعاً إن لم نساهم في توجيه الضربة الأخيرة إليها وهي مأزومة وإن لم نساهم في الكفاح ضدها.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	رئيف بدور	0933586928
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 13/ 04/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

نكوص إلى رحم «الزمن الآمن»

خلال السنوات الثلاث الماضية، ومع تعقد الوضع الميداني والمعيشي في البلاد، وازدياد الخطر والضغوط النفسية، برزت ظاهرة «مثيرة للاهتمام» على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، عبّرت عن نفسها من خلال حالات«النكوص» الجمعي، وموجات«الحنين» لمراحل الطفولة وبرامج ومجلات للأطفال. «ذكريات التلفزيون السوري»، «مجلة أسامة»، «الزمن الجميل»، وغيرها من صفحات الفيسبوك حظيّت بمتابعة وتفاعل شرائح كبيرة من مستخدمي الإنترنت الذين أعادوا فتح صناديق الذاكرة لإخراج قصاصات أوراق من كتب القراءة القديمة خطت عليها قصائد «ماما يا أنغام» و«قفز الأرنب»، واستذكروا الألعاب والأغاني الشعبية التي اعتادوا ترديدها في باحات المدارس وحصص الرياضة. كثر بصورة خاصة إعادة مشاهدة مسلسلات رسوم الأطفال القديمة عبر اليوتيوب مصحوبة بشتى عبارات الاشتياق والحب لأصدقاء الطفولة.

■ نور أبوفرّاج

إذا ما حاول المرء تقييم قائمة برامج الأطفال التي تربى عليها السوريون جيلاً بعد جيل، سيميّز مرحلتين متمايزتين: أولها موجة القصص العالمية والحكايات الروسية المدبلجة، وما تلاها من مسلسلات «جزيرة الكنز»، «توم سوير»، «صاحب الظل الطويل»، «الليدي أوسكار»، وكلها برامج شاهدها محظوظو أجيال السبعينيات والثمانينيات. جاءت بعد ذلك حقبة التسعينات وما تلاها، بمد من أفلام الكرتون الدموية، أبطالها كائنات خيالية هلامية قَبيحة، قبل أن يحمل البث الفضائي مجرة «سبيستون» بكواكبها المختلفة مروّجة لمستوى أخطر من العنف وثقافة الاستهلاك.

لا تخفى الفروق الجذرية والنوعية الهامة بين المرحلتين ابتداء من جمال وإتقان الرسوم وصولاً إلى القيم والمبادئ السامية التي سعت أعمال الحقبة الأولى إلى زراعتها بوصفها رسائل ودروس عالمية تنفع لأطفال العالم أجمع في كل زمانٍ ومكان. لكن وبالرغم من وجود تلك الفروقات، لا يمكن إنكارَ أن القائمين على برامج الأطفال أضاعوا أداةً هامة كان يمكن توظيفها ببراعة بغرض تكريس هوية وطنية سورية وغرس مبادئ وقيم مرتبطة بثقافة وبيئة المنطقة.

تعرف السوريون الصغار على جبال الألب مع هايدي وجدها قبل أن يعرفوا جبال الزاوية والشيخ والقلمون. وأخذوا مع الليدي أوسكار دروس الثورة الفرنسية قبل أن يقرأوا تاريخ بلادهم الخاص، هؤلاء كانوا الأكثر حظاً، لأن الأجيال اللاحقة لم تحظ حتى بدروس مماثلة، جلّ ما شاهدته كائنات عابرة للقارات والأمم والكواكب متجردة من القيم، إن لم تكن تروّج للسيئ منها.

القائمين على برامج الأطفال أضاعوا أداةً هامة كان يمكن توظيفها ببراعة بغرض تكريس هوية وطنية سورية وغرس مبادئ وقيم مرتبطة بثقافة وبيئة المنطقة

كانت تلك البرامج في كليتها مغتربة جغرافياً وثقافياً عن البيئة السورية، إذا استثنينا برامج «ماما فاتنة»، و«زينة الدنيا» المنتجة محلياً، وهي برامج عذّبت الأطفال السوريين و أضجرتهم بتقليديتها وتصنعها وضعفها، بدلاً من أن تسهم في ترميّم الفجوة المتسعة بينما ما يشاهده الأطفال على التلفاز وما يعيشونه كل يوم.

يمكن في هذا السياق استذكار أن الإعلام المصري كان أكثر وعياً لهذه القضية حينما أنتج عام 1993 مسلسل الرسوم المتحركة «بكار» وبطله طفل نوبي من جنوب مصر يرتدي الثياب التقليدية، دارت أحداث المسلسل في جغرافيا مصر، وأدى الفنان «محمد منير» أغنية الشارة تقول بعض كلماتها: «من قلبو وروحو مصري والنيل جواه بيجري».

طوال سنوات تذرّع القائمون على برامج الأطفال بغياب الميزانيات القادرة على تمويل وإنتاج رسومات متحركة سورية، وكان فقر الموارد حجة كافية لتبرير شراء مسلسلات كارتون رخيصة تملأ ساعات البث بالضجيج والقتل. قد يمضي المحللون السياسيون والباحثون الاجتماعيون سنوات وهم يدرسون الأسباب التي أدت إلى انفجار البلاد، يتساءلون من أين أتى كل هذا الكم من التشوهات والعنف في المجتمع السوري. وسيخلي أصحاب القرار السياسي والثقافي والاقتصادي مسؤوليتهم عن زرع العنف في نفوس الكبار الذين كانوا صغاراً. لا تشكل برامج الأطفال سوى تفصيل صغير ضمن منظومة ثقافية كاملة أسهمت في تأسيس جيلٍ مغترب، غاضب، خائف، يعود اليوم ليبحث في ثنايا الذاكرةً عن بقّايا طفولة آمنة كطفلٍ صغيرٍ يحاول الاختباء في خزانة أمه هرباً من «الأشرار» و«الوحوش».

من السياسة إلى الفن..
حرمان الأوكرانيين من مشاهدة الأفلام الروسية

تخلت الشركات الموزعة للأفلام ودور السينما الأوكرانية عن عرض الأفلام السينمائية الروسية.

فعلى سبيل المثال، لم توافق شركة «إنتر فيلم» الأوكرانية التي تعتبر من الشركات الرئيسية الموزعة للأفلام على عرض 3 أفلام روسية كانت قد وقعت اتفاقية لعرضها في وقت سابق، فقد حظرت الشركة فيلم «الثماني» من إخراج أليكسي أوتشيتيل لأنه يروي قصة حياة عدد من رجال الشرطة الروس. ودخل فيلم «أكشن 22 دقيقة»، قائمة الأفلام الممنوعة بحجة أنه يروي قصة المواجهة بين بحارة روس وقراصنة صوماليين، أما الفيلم الكوميدي «مطبخ في باريس» فقد أدرج في القائمة السوداء لأن الرئيس الروسي هو أحد أبطال الفيلم. يذكر أن حصة الأفلام الروسية في العرض السينمائي الأوكراني تبلغ 10% ما يعادل في بعض الأحيان مبلغ 2,5 – 3 ملايين دولار.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

بين التوصيف والتحليل!

تقتصر أغلب القراءات المتعلقة بالواقع السوري، على الجانب التوصيفي، أي الاكتفاء بعرض الوقائع كما هي دون الغوص في بنيتها الداخلية: مقدماتها، حركتها، قوى التأثير المتعددة، ومآلاتها.

إن عرض الواقع المحسوس وتوصيفه شرط ضروري لأية قراءة علمية ومسؤولة ولكنه غير كاف، ولا شيء يقصمُ ظهر الموقف المطلوب من حدث ما، ويمسخه ويحرّفه عن غاياته المفترضة، أكثر مما يفعل الاكتفاء بالتوصيف، خصوصاً في ظل «الدور الساحر» لوسائل الإعلام. فالفيض الإعلامي صوتاً وصورة عن الدم المسفوك، دون الحديث عن كيفية الحل وتجاوز الأزمة، يرسخ ويعزز ثقافة الحرب والنزعة الثأرية، ويقولب الوعي الاجتماعي بهذا الاتجاه، ويعمم الإحباط والانكفاء على الذات، ويساهم في تدمير العالم الروحي للإنسان السوري، وبالتالي يخلف فراغاً ثقافياً بحيث تصبح البنية مهيئة لتقبّل أي شيء وخصوصاً في ظل فرض أسئلة ذات طابع وجودي على السوريين، دون منحهم فرصة للتفكير بالإجابة الصحيحة.

إن الشرط اللازم لأي نشاط يحمل طابعاً معرفياً حقيقياً في الحقل الثقافي عامة، والخطاب السياسي منه تحديداً، هو اقترانه بتقديم الخيارات الأخرى عن الواقع، وليس عبر «الندب» و«النواح» وعرض «المآتم» على الشاشات التي تزرع في النسيج الاجتماعي جينات القلق والتوتر العصابي والرُهاب وردود الأفعال اللاإرادية، بل يجب أن يكون نقدياً تجاه هذا الواقع، عاملاً على تجاوزه في الاتجاه الصحيح، وإلا فإنه سيبقى أشبه بأحاديث رواة السيّر والملاحم، وحكايا الجدات، دون أن ترتقي إلى مستواها الجمالي طبعاً.

كما أنه من إحدى أهم إشكاليات ومآزق هذا الخطاب التوصيفي، الطاغي حضوره لدى مختلف وسائل الإعلام، هي أنه يطرح الأسئلة الصحيحة، ولكنه «يضلل» في صياغة وتقديم الإجابات الدقيقة، بل يقدم «مرافعات بائسة في قضايا عادلة» كـ«الوطن، الثورة..» فتساهم بذلك في تشويه ما يمكن اعتباره «مقدسات» في الوعي الجمعي..!

غير أن «نظرية المعرفة» تجاوزت منذ «أفلاطون» الاقتصار على المحسوس فقط، أي ما يدرك بالحواس، بل أعلت من دور العقل والإدراك عبر التحليل والاستقراء والاستنباط.. فذهبت إلى ما يجب أن يكون، وليس الاقتصار على ما هو كائن.